موسم النبي هارون –عليه السلام - في البترا تاريخ الموسم والمقام

محمد النصرات*

ملخـص

يهدف هذا البحث إلى إلقاء الضوء على موسم النبي هارون في البترا، تاريخ الموسم والمقام، خلال الفترة ما بين نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. ويركز البحث على وصف مقام النبي هارون – عليه السلام-، و ذكر النبي هارون في المصادر القديمة، والبيزنطية، والإسلامية، فضلاً عن روايات الرحالة الأوربيين الذين زاروا البترا خلال الفترة ما بين القرن الثامن عشر وبداية القرن العشرين.

وسيتناول البحث الجذور التاريخية لموسم النبي هارون، وتاريخ المقام، وتفاصيل موسم الزيارة للمقام، والعادات والتقاليد المرتبطة بالزيارة، من خلال الإعتماد على الروايات التاريخية والمقابلات الشخصية مع بعض الرواة (رجال ونساء) الذين عاشوا الموسم وشاركوا فيه.

الكلمات الدالة: النبي هارون، البترا، المقام، الموسم، وادي موسى.

المقدمة

لا جدال في أن المجتمعات الإنسانية مارست ظاهرة التدين منذ القدم، فلم تخل جماعة من الجماعات الإنسانية من ممارسة هذه الظاهرة، في القديم والحديث على الرغم من اختلاف الشعوب في مراتب الحضارة[١]. وقد اتخذت الظاهرة الدينية أشكالاً وصوراً مختلفة سواء في نطاق الجماعات الإنسانية المختلفة أو في نطاق المجتمع الإنساني[٢]. لقد كانت زيارات مقامات (قبور) الاولياء الصالحين - لفترة قريبة- تعد من أقدس الاعمال الدينية التي يمكن أن يمارسها الفرد عند التقرب إلى ا ، وطلب الشفاعة، واحتلت مكانة مرموقة في الشعائر الدينية عند المسلمين. وفي العالم الإسلامي كانت الأماكن المقدسة ذات علاقة وثيقة بعبادة الأولياء. ولكن ليس من السهل معرفة أصول عبادة المقامات و الأماكن المقدسة الأخرى.

يعتبر موسم النبي هارون (*Prophet Hārūn*) – عليه السلام- أكبر الاحتفالات الدينية في وادي موسى خلال القرنين التاسع عشر وبداية القرن العشرين، جذب الحجاج إليه من جميع مناطق جنوب الأردن، من أجل زيارة (زوارة) مقام النبي هارون (*Maqam al-nabi Hārūn*)، والتبرك به، وممارسة بعض العبادات هناك.

---

* جامعة الحسين بن طلال. تاريخ استلام البحث ٢٠١٢/٤/٢٥م، وتاريخ قبوله للنشر ٢٠١٢/١١/١٤م.

١. الربايعة، أحمد، عبادة الأصنام في الجزيرة العربية قبل الإسلام ووظيفتها الاجتماعية، **مجلة أبحاث اليرموك " سلسلة العلوم الاجتماعية والإنسانية"**، المجلد الثالث، العدد الأول، ١٩٨٧م، ص٣٥.
٢. **المرجع نفسه**، ص٣٥.

- وصف عام للمقام:

يعد مقام النبي هارون[٣] – عليه السلام- من أهم المواقع الاثآرية الإسلامية في البترا[٤]،(الصورة١) ويقع المقام على مسافة (5) كيلو مترا جنوب غرب مدينة وادي موسى، وعلى مسافة (٣٧) كيلو متر عن مدينة معان، ويقع المقام على قمة جبل صخرية في منطقة منعزلة عن مدينة البترا [٥]. (الخريطة ١+٢) وعلى ارتفاع (١٢٥٠م) فوق مستوى سطح البحر، ويبلغ ارتفاع الجبل أكثر من (٧٠) متراً[٦]. ويعد المقام من أعلى القمم الجبلية المحيطة بالبترا، فلا يوجد جبل في المنطقة أعلى منه[٧]. ويمكن رؤية المقام من وادي موسى على نحو واضح، خاصة في وقت الصباح الباكر. وقد ربط توفيق كنعان[٨] موقع المقامات الحديثة بالمناطق المرتفعة القديمة، ففي دراسته للمقامات الدينية في بلاد الشام، استنتج أن ٧٠% من هذه المقامات أقيمت

---

٣. هارون شقيق النبي موسى عليهما السلام، ويتصل نسبه بيعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام، وهو أحد أنبياء بني إسرائيل، وأسمه أعجمي عبراني، وكان أكبر من موسى بثلاث سنوات. انظر: أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ/ ١٣٣٧م)، **تفسير القران العظيم**، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ج٣، ص٢٠٩. أبي الفداء إسماعيل بن كثير، **قصص الأنبياء**، مؤسسة أبي الطيب للثقافة، بيروت،الطبعة الثالثة، ١٩٩٢م، ص٢٩٩. Greenstein, E, "Aaron". in Mircea Eliade (ed.), **Encyclopedia of Religion** I. New York: Macmillan, Vol I, 1987, pp.1-3. ولمعرفة المزيد عن النبي هارون في التقاليد اليهودية والمسيحية والإسلامية، انظر:

Goitein, Sh, Halevy, E, Sarna, N & Werblowsky, Z. "Aaron". in **Encyclopedia Judaica**. Jerusalem: Keter, 1978, Vol I, pp.208-211.

٤. لا بد من التنويه أن تاريخ البتراء أهمل تماماً خلال الفترة الإسلامية، وربما يعود ذلك إلى ندرة المعلومات والمصادر التي تحدثت عن البتراء خلال هذه الفترة، بالإضافة إلى قلة اللقى الأثرية في البتراء التي تعود إلى الفترة الإسلامية.

5. Frösén, J, Fiema, Z, Excavations at a Byzantine Pilgrimage Site and Monastic Center: The Finnish Jabal Harûn Project 2000, **Near Eastern Archaeology**, Vol. 64, 1/2. 2001, pp. 65-66. Frösén, J and Fiema, Z, The Finnish Harun Project, Goals and Accomplishments, **A City Forgotten and Rediscovered** by Jaakko Frösén and Zbigniew Fiema eds. 2002, Helsinki: University Press, p. 25.

6. Schick, R and Peterman, G, The Monastery of Saint Aaron, **Annual of the Department of Antiquities of Jordan**, 30, 1996, p.473. al-Salameen, Z and al-Falahat, H, Jabal Haroun during the Islamic period: a Study in the Light of Newly Discovered Inscriptions, **Arabian Archaeology and Epigraphy**, 18, 2007,P. 258.

7. Ma'oz, Z, **Mountain Sanctuaries at Petra**, Archaostyle Scientific Research Series 6, Qazrin, 2008, p.54. معظم الجبال المحيطة بالبتراء يتراوح ارتفاعها بين ٩٠٠-١٠٠٠م تقريباً.

٨. من كبار المثقفين الفلسطينيين في القرن العشرين، ولد في بيت جالا عام ١٨٨٢م، تلقى تعليمه في القدس، اهتم بالفلكلور والأمثال الشعبية، وله دراسات عدة عن مدينة البتراء باللغة الانجليزية أهمها " **Studies in The Topography and Folklore of Petr**"، بعنوان: دراسات في الطبروغرافية و الفلكلور في البتراء، توفي عام ١٩٦٤م. انظر: العسلي، كامل جميل، **موسم النبي موسى في فلسطين، تاريخ الموسم والمقام**، الجامعة الأردنية، الطبعة الأولى، ١٩٩٠م، ص ٧٥.

على التلال والمناطق المرتفعة، بينما فقط ٥% أقيم في الأودية[٩].

لقد كانت طبيعة المنطقة الصخرية الممتدة عبر جبل النبي هارون توفر الملاجئ الطبيعية التي اعتصمت بها الجماعات البشرية والطوائف التي آثرت حياة الانطواء والعزلة[١٠]. ولا عجب أن غدت منطقة المقام أثيرة لدى النساك والمتعبدين والرهبان منذ الأزمنة القديمة، مروراً بالفترة البيزنطية التي انتشرت فيها الأديرة والكنائس، خاصة أن المنطقة التي يقع فيها المقام معزولة- تقريباً- عن المحيط القريب منها. وفي هذا المكان نشأ الاعتقاد بوجود قبر(ضريح الولي) [١١] النبي هارون - عليه السلام- الذي يطل على فلسطين. ويمكن الوصول إلى المقام من وادي موسى عبر وادي الثغرة[١٢]، باتجاه الجنوب، وباتجاه الغرب عبر وادي السطح القريب من قمة الجبل، وكذلك يمكن الوصول إلى القمة من وادي عربة[١٣] عن طريق نقب الربعي[١٤]. وتستخدم الحيوانات (الحمير أو الجمال) من أجل الوصول إلى أعلى قمة الجبل. (الخريطة ٢)

وتتفق جميع الروايات اليهودية[١٥] والمسيحية[١٦] والإسلامية[١٧] أن الجبل الذي يقع عليه المقام هو مكان قبر النبي هارون عليه السلام[١٨]. وفي الوقت الحاضر يوجد على أعلى قمة الجبل مقام إسلامي (ولي)، يحتوي على قبر بني في المكان الذي اعتقد بأنه مكان دفن النبي هارون.

9. Canan, T, Mohammedan Saints and Sanctuaries in Palestine, **Journal of Palestine Oriental Studies**, 4-6, 1924-1927, p.6.

١٠. البحيري، صلاح الدين، **جغرافية الأردن**، دار الشروق، عمان، ص٤٣.

١١. في التقليد الإسلامي " الولي" رجل ورع، يجب على الناس أن يقوموا تجاهه بنوع من التبجيل، وبعد موته تأتي المعجزات على قبره، بسبب قربه من ا . وهو المحسن والحامي، وتحصل على يده الكرامات، لذلك تبدأ زيارة قبر هذا الولي من أجل نيل هذه الكرامات. انظر:

Awn, P, Sufism, in Mircea Eliade (ed.), **Encyclopedia of Religion**. New York: Macmillan, Vol 13, 1987, p.8815.

١٢. يقع الى الجنوب من مدينة البترا، يقود الى جبل النبي هارون، يمر بهذا الوادي طريق تجاري يؤدي الى البترا، قادم من سينا ومصر عبر جنوب وادي عربة. وهو أحد الأودية الموجودة في البترا الى جانب وادي التركمانية الذي يقع الى الشمال من البترا ووادي الصيغ الذي يقع الى الشمال من قلعة الحبيس ووادي صبرا الذي يقع الى الجنوب من جبل النبي هارون. انظر:

Rostovtzeff, M, **Caravan Cities**, trans by: Talbot Rice, the Clarendon Press, Oxford, 1932,p. 66.

١٣. يقع الوادي بين الطرف الجنوبي للبحر الميت وخليج العقبة، يتميز الوادي بكثرة منحدراته، يبلغ طوله (الصدع) حوالي ١٩٠كم، ينتسب الوادي إلى الصدع الكبير الذي يمتد من موزنبيق حتى شمالي سورية. انظر:

Klinger, Y and Avouac, P, Slip rate on the Dead Sea transform fault in nourthern Araba vally (Jordan), **Geophys**,142, 2000,pp.755-768.

14. Robinson, G, **The Sarcophagus of an Ancient Civilization: Petra, Edom and the Edomites**, The Macmillan Company, New York, 1930, p.256.

١٥. انظر ص٩-١٠ الروايات التي وردت في الكتاب المقدس، وعند المؤرخ اليهودي جوسيفوس.

١٦. انظر ص١٠-١١ ما ورد عند المؤرخ والجغرافي البيزنطي يوسابيوس، وما ورد في البرديات التي عثر عليها في البترا.

١٧. **سورة النساء**: الآية ١٦٣، **سورة الأنعام**، الآية ٨٤، **سورة مريم**، الآية ٥٣.، **سورة الأنبياء**، الآية٤٨.

18. Frösén , J, Fiema, Z, Lavento, M, Koistinen, K, and Holmgren, R, The 1998 Finnish Jabal

إسلامي (ولي)، يحتوي على قبر بني في المكان الذي اعتقد بأنه مكان دفن النبي هارون.

ويتحدث توفيق كنعان عن وجود بعض الأساطير التي تتحدث عن موت النبي هارون عند البدو في جبل سيناء في مصر والبدو في منطقة وادي موسى[١٩]. ويروي أن النبي هارون عندما مات دفن في أحد الجبال الغربية في منطقة وادي عربة، بعيداً عن وادي موسى، غير أن حركة الجمال والقوافل التجارية المارة عبر الوادي أزعجت روح النبي هارون، خاصة مع عدم وجود الماء على طول الوادي، لذلك أثرت الروح أن ترحل إلى صخرة تدعى (*Sahret el-Webeh*) لعلها تجد الراحة هناك. وعندما شعرت الروح بأنها لم ترتاح في هذه المنطقة بسبب رغاء الجمال وحركتها، رحلت الروح على شكل طير أخضر[٢٠] إلى أعلى الجبل حتى تكون بمنأى عن حركة الجمال التي لن تصل إلى القمة. عندها حطت الروح وسكنت في كهف موجود على قمة الجبل الذي أصبح يعرف فيما بعد بإسم جبل النبي هارون في البترا.

أما عن السبب وراء سكن الروح في هذا المكان، فلأنه لم يكن هناك جبل يتحمل وزن روح النبي هارون عليه السلام، وجميع القمم التي وضع عليها تفتت، ما عدا جبل النبي هارون بقي ثابتا وبدا يصرخ عندما وضعت الروح عليه "يا إلهي، يا نبي ا "[٢١]، و لم يكن هناك جبل يستحق أن توضع روح النبي هارون عليه غير هذا الجبل، عندها قام النبي موسى ببناء المقام على الكهف. ولأن هارون كره حركة الجمال، فإن زوار المقام فيما بعد لم يستخدموا الجمال في أثناء زيارتهم المقام[٢٢]. و هذه الرواية تعطينا تفسيراً عن وجود مقام النبي هارون في مكان منعزل وبعيد عن حركة الناس والجمال[٢٣]. وهذا جزء من الأساطير المحلية حول مقام النبي هارون والتي تناقلها السكان المحليين في البترا.

تاريخ المنطقة:

يعود تاريخ الإستيطان البشري في منطقة جبل النبي هارون إلى العصر الحجري، الذي يؤرخ حوالي (١٠,٠٠٠-١٥٠,٠٠٠ ق.م) ، والعصر الحجري الوسيط (٢٠,٠٠٠-٨,٥٠٠ ق.م)، حيث عثر على بعض اللقى الاثآرية التي تعود لهذه الفترات مثل الفؤوس اليدوية والمكاشط الحجرية، وضمن مشروع مسح جبل النبي هارون، قد تم تحديد تأريخ ١٣ موقعاً في منطقة جبل النبي هارون إلى العصر الحجري الوسيط[٢٤]. بالإضافة إلى وجود استيطان خلال فترة العصر

Harun Project, A Preliminary Report, **Annual of the Department of Antiquities of Jordan**, 33, 1999,p. 369.

19. Canaan, T, **Studies in the Topography and Folklore of Petra**, Jerusalem, 1930, p. 73.

٢٠. هناك اعتقاد ايضا في فلسطين بأن روح الميت من الممكن ان تظهر وتتحرك على شكل طير أخضر. انظر: Canaan, **Mohammedan Saints**, p.245.

21. Robinson, **The Sarcophagus,** p. 257.

22. Canaan, **Studies in the Topography,** p. 71.

٢٣. لا بد من التنويه أن الجمال تستخدم من قبل السياح اليوم في أثناء زيارة المقام.

24. Lavento, M. Past Human occupation in the Jabal Haroun Area. The FJHP Survey. In. Petra: **a**

الحجري الحديث (٨٥٠٠-٤٥٠٠ ق.م)، وكذلك العصر البرونزي (٤٥٠٠-١٢٠٠ ق.م)، دل على ذلك وجود أدوات وفؤوس حجرية يرجع تاريخها إلى ذلك العصر[٢٥]. مع وجود بعض الإشارات التي تدل على وجود استيطان خلال فترة العصر الحديدي الثاني (الادومية) حوالي (١٢٠٠-٣١٢ ق.م)، واستخدام أراضي المنطقة في الزراعة والرعي[٢٦].

وبخلاف الفترات التاريخية السابقة، فالفترة النبطية (٣١٢ق.م- ١٠٦م)، تعد من أفضل الفترات التي دلت على وجود استيطان في منطقة جبل النبي هارون. فقد تم العثور على كميات كبيرة من الفخار الذي يعود تاريخه إلى القرن الأول الميلادي، وعلى نحو خاص إلى الغرب من جبل النبي هارون. ويرتبط الوجود النبطي بوجود العديد من المنشآت المائية هناك التي يعود تاريخها إلى الفترة النبطية[٢٧]. بالإضافة إلى وجود بعض المباني التي تؤرخ إلى الفترة النبطية، فمنطقة جبل هارون كانت منطقة عبور للقوافل التجارية المتوجهة من البترا إلى وادي عربة، ومعظم هذه المباني تتمثل في أبراج الحراسة والمراقبة، وبعض محطات للقوافل التجارية[٢٨].

وخلال الفترة الرومانية (١٠٦-٣٢٤م) استمر الاستيطان والإزدهار في منطقة جبل النبي هارون، وازدهرت التجارة عبر الطريق التجاري المار عبر جبل النبي هارون إلى غزة، وأعيد استخدام المنشآت النبطية خلال هذه الفترة[٢٩].

أما الفترة البيزنطية (٣٢٤-٦٣٦م)، فتعد من الفترات المهمة في المنطقة، حيث تم بناء العديد من الكنائس والأديرة التي جاءت لتلبية حاجات السكان الروحية، وبنيت العديد من المراكز المسيحية في جبل النبي هارون، بالإضافة إلى وجود العديد من اللقى الاثآرية التي يعود تاريخها إلى هذه الفترة[٣٠]. معظمها فخار وسيراميك يرجع إلى الفترة البيزنطية، ويمثل الاستخدام اليومي لهذه الأدوات مثل: الزبادي والأكواب والقدور للطبخ والجرار لتخزين الطعام[٣١]. كما عثر على

City Forgotten and Rediscovered (eds. Frösén , J. and Fiema, Z.), Amos Anderson Art Museum, 2002, p.121.

25. **Jansson, H.** From the Acheulean to Aretas: The Petra Area in Prehistoric Times. In *Petra* - **A City Forgotten and Rediscovered**. Frösén, J., Fiema, Z.T (eds.). Helsinki, 2002, p.41.

٢٦. **Ibid**, p.124. ولمعرفة المزيد عن الاستغلال الزراعي في منطقة جبل النبي هارون انظر:

Huotari, M, Ancient Irrigation/Farming Installations in the FJHP Survey Area, **A City Forgotten and Rediscovered** by Jaakko Frösén and Zbigniew Fiema eds. 2002, Helsinki: University Press, p. 229.

27. Lavento, **Past Human occupation in the Jabal Haroun**, p.124.
28. Frösén, J., Fiema, Z. T., Lavento, M., Koistinen, K., Holmgren, R. & Gerber, Y. 2000: The 1999 Finnish Jabal Harun Project: A preliminary report. **Annual of the Department of Antiquities of Jordan**44, p. 418.
29. Lavento, **Past Human occupation in the Jabal Haroun**, p.124.
30. Schick, and Peterman, **The Monastery of Saint Aaron**, p.477.
31. Gerber, Y, Byzantine and Early Islamic Ceramics From Jabal Harun, **A City Forgotten and Rediscovered** by Jaakko Frösén and Zbigniew Fiema eds. 2002, Helsinki: University Press, p. 202.

كنيسة بازيليكا، تحتوي على مصلى (chapel) ومحراب، يعود تاريخها إلى الفترة ما بين القرنين الخامس والسابع الميلاديين[٣٢]. وبينت الحفريات الأثرية في المنطقة وجود مركز حج مسيحي مكرس لسيدنا هارون، وقد أظهرت حفريات موسم عام ٢٠٠٠م استمرار استخدام هذه المراكز حتى القرن الثامن الميلادي[٣٣]، كما أظهرت الحفريات وجود بعض المنشآت المائية التي يعود تاريخها إلى الفترتين النبطية والرومانية، واستمرار استخدامها خلال الفترة البيزنطية.

وقد عثر في المناطق الشمالية الشرقية من جبل النبي هارون على عدد من الخزانات المائية التي يعود تاريخ بنائها إلى الفترة النبطية، وقد أعيد استخدام هذه الأنظمة المائية النبطية خلال الفترة البيزنطية. وفي الحميمة وأذرح أيضاً تم العثور على خزانات مائية مشابهة[٣٤]. وقد استخدمت هذه الأنظمة لري الأراضي الزراعية التي زرعت بالقرب من المقام. كما دلت المسوحات الأثرية على وجود بقايا مستوطنات زراعية داخل البترا، خاصة في المنطقة التي تقع بين جبل النبي هارون ووادي صبرا[٣٥].

وعلى بعد ١٥٠م إلى الغرب من قمة جبل النبي هارون كشفت الحفريات الاثآرية عن وجود دير مسيحي (قياساته ٦٠م الشمال - الجنوب X ٥٠م الشرق - الغرب) يرجع تاريخه إلى الفترة البيزنطية[٣٦]. (الصورة٢)، وكما يلحظ من مخطط الدير، فقد احتوت أجنحته على ١٤ غرفة استخدمت نزل للحجاج الذين زاروا المنطقة خلال الفترات التاريخية المتعاقبة[٣٧]. مما يدل على وجود عدد لا باس به من الحجاج المسيحيين الذين زاروا الدير خلال الفترة البيزنطية، والفترات اللاحقة، كما عثر في الدير على كميات من الفخار النبطي، بالإضافة إلى بعض اللقى الأثرية، مثل: أدوات الطبخ والزبادي التي يرجع تاريخها إلى الفترة البيزنطية، خاصة خلال الفترة ما بين القرنين الرابع والخامس الميلاديين، وقواعد أعمدة رخامية نبطية أعيد استخدامها خلال الفترتين الرومانية والبيزنطية[٣٨]. بالإضافة إلى وجود بعض القطع الفخارية التي تعود إلى عهد الخلافة العباسية (النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي)[٣٩].

كما دلت اللقى الأثرية (السيراميك والفخار) في المنطقة على وجود إستيطان بشري خلال عهد

32. Frösén and Fiema, **Excavations at a Byzantine Pilgrimage Site**, pp. 65-66.
33. **Ibid**, pp. 65-66. Fiema, Z and Holmgren, R, The Byzantine Monastic pilgrimage Center of St. Aaron Near Petra, **A City Forgotten and Rediscovered** by Jaakko Frösén and Zbigniew Fiema eds. 2002, Helsinki: University Press, p. 99.
34. Frösén , Fiema and Haggren, **The Finnish Jabal Harun Project**, p.494.

٣٥. المحيسن، **هندسة المياه والري**، ص ٣٢. **Ibid**, p.494.

٣٦. انظر: ص١٥.

37. Fiema, Holmgren, **The Byzantine Monastic/Pilgrimage Center**, p.101.
38. Frösén , Fiema, Lavento, Koistinen, and Holmgren, **The 1998 Finnish Jabal Harun Project**,p. 377.
39. **Ibid**,p. 377.

الخلافة الأيوبية والمملوكية (القرون من الثاني عشر حتى القرن الخامس عشر الميلادي)[٤٠]. بالإضافة إلى إعادة استخدام المصاطب التي يعود تاريخها إلى الفترة النبطية خلال الحقبتين الأيوبية والمملوكية، دل على ذلك كثرة الفخار الموجود في هذه المصاطب، التي يعود تاريخها إلى هاتين الحقبتين[٤١]. وقد دلت النقوش الإسلامية التي عثر عليها في الجبل والتي تعود لفترات إسلامية مختلفة على قداسة المكان[٤٢]. كما عثر على بعض قطع السيراميك والفخار المتناثر في المنطقة، الذي يعود تاريخه إلى العهد العثمانية (القرون من السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي)[٤٣].

ويتضح من خلال كتابات الرحالة الغربيين الذين زاروا البترا خلال القرن التاسع عشر الميلادي استقرار عشائر البدول[٤٤] في منطقة جبل النبي هارون، خاصة في فصل الصيف[٤٥]، وقيامهم بزراعة بعض الحقول الزراعية الموجودة بالقرب من جبل النبي هارون خلال القرن العشرين[٤٦].

- النبي هارون في المصادر القديمة:

أول ذكر للنبي هارون – عليه السلام- في المصادر القديمة ورد في الكتاب المقدس، حيث ذكر ٣٤٦ مرة، معظمها ورد في سفري الخروج والعدد[٤٧]، وجاء في سفر العدد عن موت هارون، " فكلم الرب موسى وهارون في جبل هارون عند تخم أرض أدوم قائلا، لينضم هارون إلى قومه لأنه لا يدخل الأرض التي أعطيتها لبني إسرائيل لأنكما عصيتما أمري عند ماء الخصومة، خذ هارون وألعازار ابنه وأصعدهما جبل هارون، وأنزع عن هارون ثيابه وألبسها

---

40. Al-Salameen and Al-Falahat, **Jabal Haroun**,p.258.
41. Frösén,, J., Fiema, Z. T., Lavento, M., Danielli, C., Holmgren, R., Latikka, J., Rajala, A., Mikkola, E., Lahelma, A., Holappa, M. & Juntunen, K. 2004: The 2003 Finnish Jabal Harun Project: Preliminary report. **Annual of the Department of Antiquities of Jordan**, 48, pp.112-113.
42. Al-Salameen and Al-Falahat, **Jabal Haroun** ,pp. 258-264.
43. Lavento, **Past Human occupation in the Jabal Haroun**, p.124.
٤٤. البدول: مجموعة من القبائل التي سكنت البتراء في الربع الأول من القرن العشرين، تعود أصول هذه القبائل الى منطقة حسمى، حيث استقرت في كهوف البتراء، كانوا يعتمدون في معيشتهم على تربية الحيوانات والرعي، من أهم هذه القبائل (الموسى، السماحين، الجديلات، الفقرا)، لمعرفة المزيد عن البدول، انظر:
Russell, K, Ethnohistory of the Bedul Bedouin, **Annual of the Department of Antiquties of Jordan**, XXVII, 1993, p. 15.
45. McKenzie, J. The Bedouin at Petra: The historical sources. **Levant,** 23, 1991, p.142.
46. Russell, K. Traditional Bedouin agriculture at Petra: Ethnoarchaeological insights into the evolution of food production. **Studies in the History and Archaeology of Jordan**, 5, 1995, p. 695.
47. Spencer, J, Aaron. in David Noel Freedman (ed.), **The Anchor Bible Dictionary I**: 1-6. USA: Doubleday, 1992, p. 2.

ألعازار ابنه وهارون ينضم ويموت هناك، فصنع موسى كما أمره الرب فصعدوا جبل هارون على مرأى الجماعة، ونزع موسى ثياب هارون والبسها ألعازار ابنه، ومات هارون هناك في رأس الجبل ونزل موسى وألعازار من الجبل، فلما رأت الجماعة كلها أن هارون قد مات بكى عليه جميع آل إسرائيل ثلاثين يوما"[٤٨]. بالإضافة إلى هذا النص هناك ثلاثة نصوص في الكتاب المقدس تتحدث عن موت النبي هارون[٤٩]. وحسب ما جاء في سفر العدد، فقد كان عمر النبي هارون –عليه السلام- عندما مات مائة وثلاث وعشرين سنة " وكان هارون ابن مئة وثلاث وعشرين سنة حين مات في جبل هارون"[٥٠]، ويتضح من نصوص الكتاب المقدس أن النبي هارون كان موجودا عندما فجر أخوه النبي موسى – عليه السلام- الصخرة وأخرج الماء منها وسقى بني إسرائيل، إلا أن هارون مات قبل الدخول إلى أرض الميعاد، وتنازل عن لباسه ومكانته لابنه ألعازار[٥١].

ويتحدث المؤرخ اليهودي جوسيفوس (Josephus) [٥٢] في كتابه آثار اليهود (The Antiquities of Jews) في القرن الأول الميلادي، عن النبي هارون وأتباعه الذين كان لهم أهمية كبيرة في المجتمع اليهودي خلال الفترة التي عاش فيها جوسيفوس بقوله: " في المقام الأول، وبناء عليه، أخبرنا التاريخ بأن هارون أخو موسى، تولى مهمة الكاهن الأعظم للرب، وبعد موته خلفه أبناؤه مباشرة، ..." [٥٣]. وفي مكان أخر يذكر أنه " عندما جاء إلى المكان الذي يبجل العرب فيه عاصمتهم، والتي يسمونها البترا الآن، في هذا المكان، الذي يوجد فيه جبال عالية، صعد هارون على مرأى من جنوده إلى قمة جبل منها، وكان موسى أخوه قد اخبره بأنه سوف يموت هنا"[٥٤].

أما المصادر البيزنطية؛ فلم تعط الكثير من الاهتمام للنبي هارون، ولم يذكر إلا في بعض المصادر، ففي القرن الرابع الميلادي يتحدث المؤرخ والجغرافي البيزنطي يوسابيوس

---

٤٨. **سفر العدد**، ٢٠: ٢٣-٣٠

٤٩. النص الأول جاء **سفر العدد** ٣٣: ٣٧- ٣٩ ، النص الثاني جاء في **سفر اللاويين**٣٢: ٤٨-٥٠ ، أما النص الثالث، فقد جاء في **السفر نفسه**، ١٠: ٦.

٥٠. **سفر العدد** ٣٣: ٤٠

٥١. **سفر العدد**٢٠: ٢-١٣.

٥٢. فلافيوس جوسيفوس عاش خلال الفترة ما بين (٣٧-١٠٠م)، وهو مؤرخ وقسيس يهودي عاش في القدس، عمل على تأريخ التاريخ اليهودي خلال القرن الأول الميلادي، والحرب اليهودية- الرومانية الأولى، التي نجم عنها تدير القدس ومعبدها حوالي سنة ٧٠م. من اهم أعماله كتاب حروب اليهود الذي وضعه عام ٧٥م، وكتاب آثار اليهود عام ٩٤م. انظر:

Schurer, E, **The History of the Jewish People in the Age of Jesus Christ (175 B.C. - A.D. 135)**, Edinburg, Clark, 1973, Introduction.

53. Josephus, F. **The Works of Josephus, the Jewish Wars, the Jewish Antiquities**, trans. By, Whiston Thomas, Nelson Publishers, Nashville, 1998, 13.397, 14.18., VI, 82.

54. **Ibid**, IV, IV, 7.

القيصاري(Eusebius of Caesarea)[٥٥] عن جبل هارون، ويقول: إن هارون دفن على قمة جبل بالقرب من البترا، هناك حيث فجر موسى الماء من الصخرة[٥٦]. ولكنه لم يشر إلى وجود المسيحية أو انتشارها في المنطقة، بالإضافة إلى عدم وجود أي إشارة عند جوسيفوس أو يوسابيوس تدل على وجود بناء على قمة الجبل. أما المؤرخ البيزنطي يوحنا مللاس(John Malales)[٥٧] فلم يتحدث عن النبي هارون إلا على نحو عابر فقط[٥٨].

وقد ورد في إحدى الوثائق البردية التي عثر عليها في كنيسة البترا عام ١٩٩٣م، التي يعود تاريخها إلى القرن السادس الميلادي، وهي البردية رقم (٦)، وتؤرخ إلى شهر أيار عام ٥١٣م، عبارة "البيت المقدس لسيدنا الكاهن الأعلى هارون"[٥٩]، ويرى بعض الدارسين أن البردية تشير إلى كنيسة أو دير لسيدنا هارون، يرأسها كاهن رفيع المستوى، يدعى سيركوس بن بطرس (Cyricus son of Petrus)[٦٠]. وفي منتصف القرن السادس الميلادي تتحدث المصادر عن حضور كاهن دير هارون ويدعى "ثوماس السوري" (Thomas the Syrain) للمجمع المسيحي الذي عقد في القدس عام ٥٣٦م[٦١].

ومن المهم القول إن البرديات تتحدث عن وجود منحة دينية لبعض المؤسسات الدينية في البترا، هذه المنحة مخصصة من بعض رجال الدين في البترا لكنيسة القديس، أو الكاهن الأعلى هارون، التي تقع على قمة جبل هارون بجانب البترا، بالإضافة إلى منحة مخصصة لمستشفى مريم العذراء في البترا[٦٢]، وهذا يدل على الرعاية الشخصية لبعض المنشآت الدينية والخيرية في البترا خلال القرن السادس الميلادي. ويبدو أن هذه الكنيسة بقيت تستخدم خلال الفترة الإسلامية المبكرة، حتى الفترة البيزنطية.

---

٥٥. ولد في قيصارية بين عامي ٢٦٠-٢٦٥م وتوفي فيها عام ٣٣٨م، عين اسقفاً للمدينة عام ٣١٣م، وقد عرف يوسابيوس بأبي التاريخ الكنسي. انظر: النصرات، محمد، **تاريخ جنوب الأردن خلال الفترة البيزنطية (٣٢٤-٦٣٦م) من وادي الحسا شمالاً حتى خليج أيلة (العقبة) جنوباً**، رسالة دكتوراه غير منشورة، الجامعة الأردنية، ٢٠٠٩م، ص١٥.

56. Eusebius, **Onomasticon der bibischen Ortsnaman**. E.Klostermann (Ed). Leipzig, Hinrichs, 1904, 176.

٥٧. ولد عام ٤٩٠م في انطاكية، وتوفي عام ٥٧٨م، تألفت حوليته من ١٨ جزءاً، تحدث فيها عن الفترة من خلق آدم عليه السلام، حتى نهاية فترة حكم الامبراطور جستنيان. انظر: النصرات، **تاريخ جنوب الاردن خلال الفترة البيزنطية**، ص٣١.

58. John Malalas , **The Chronicle of John Malalas**, trans. By, E. Jeffreys, M. Jeffreys and R. Scott, Melbourne, Australian Association for Byzantine Studies, University of Sydney, 1986, XVI, 5:222.

59. Frösén, Arjava, and Lehtinen**, The Petra Papyri I, p.**22

Frösén and Fiema, **The 2001 Finnish Jabal Haroun Project**, pp.391-407.

60. Frösén , Fiema, Lavento, Koistinen, and Holmgren, **The 1998 Finnish Jabal Harun Project**,p. 369.

61. Schick and Peterman, **The Monastery of Saint Aaron**,p.477

62. Gagos and Frösén**, Petra Papyri,** pp.473-481.

وخلال القرن السابع الميلادي يذكر الأسقف جورج سينكليوس (George Syncellus)[٦٣] بالاعتماد على ما ورد عند المؤرخ اليهودي جوسيفوس، " أن بني إسرائيل عندما تركوا قادش وهي برية في صحراء سيناء، و جاؤوا إلى منطقة أدوم، وهناك جبل هارون حيث دفن هارون، ومن ثم عبروا الى البحر الأحمر، وتحركوا من أرض آدوم"[٦٤].

وقد أشار القديس استفيان السبيطي (Stephen the Sabaite)[٦٥] إلى إنه في منتصف القرن الثامن الميلادي ومجموعة من الرهبان داروا حول البحر الميت، خلال فترة الصوم الكبير، ويذكر أن من بين الأماكن التي زاروها وتوقفوا عندها جبل هارون[٦٦]. غير أنه لم يذكر وجود لمسيحيين في المنطقة.

كما تحدث المؤرخ الصليبي فوشيه الشارتري(1059 - 1127) عن جبل النبي هارون خلال الحملة الصليبية بقيادة بلدوين الأول(١٠٥٨-١١١٨م) على بيت المقدس عام ١١٠٠م، وأشار إلى "دير القديس هارون"، ووجود المسيحيين هناك[٦٧]، قال: "وعلاوة على ذلك، وجدنا فوق قمة الجبل، دير القديس هارون، حيث هناك تعود كل من موسى وأخيه هارون التحدث إلى ا ، وقد ابتهجنا كثيراً في هذا المكان المقدس الذي لم يكن معروفا لدينا"[٦٨].

وفي عام ١٢١٧م أشار الحاج المسيحي ثيتمار(Thetmar) إلى أن جبل هارون في أثناء زيارته للبتراء، لاحظ أن المنطقة غير مأهولة بالسكان، كما لاحظ وجود كنيسة على أعلى قمة الجبل، ووجود راهبين مسيحيين من الأرثوذكس يعيشون هناك[٦٩].

---

٦٣. توفي سنة ٨١٠م، لا يعرف عن حياته الكثير من المعلومات، وهو صديق المؤرخ البيزنطي ثيوفانس الذي اكمل كتابة حوليته بعد وفاته، واعتمد على المؤرخين اليهودي جوسيفوس و البيزنطي يوسابيوس كمصدر من مصادر حوليته. انظر:
Pummer, R, **Early Christian Authors on Samaritans and Samaritanism**, Mohr Siebeck, 2002, p.399.

64. Georgii Syncelli, **Ecloga Chronographica**, Mosshammer, Alden, A, Bibliotheca scriptorum Graecorum et Romanorum, Leipzig : B. G. Teubner, 1984, pp.161-161.

٦٥. راهب مسيحي من مدينة غزة، عاش خلال الفترة ما بين (٧٢٥-٧٩٦م)، قضى معظم حياته في دير مار سابا الذي يقع إلى الشرق من بيت لحم. انظر:
Leontios, of Damascus, **Vita di Santo Stefano Sabaita (725-794) / Leonzio di Damasco, testo arabo**, introduzione, traduzione e note a cura di Bartolomeo Pirone, 1991, Introduction.

66. **Ibid** ,16.2:96-97**.**

67. Al-Salameen and al-Falahat, **Jabel Haroun**,p. 258.

68. Fulcher de Chartres, **A History of the Expedition to Jerusalem, 1095-1127**, University of Tennessee Press; 1st edition,1969, p.147.

69. Laurent, J, **Mag. Thietmari Peregrinatio**. Hamurg, 1857, XVI, 1-3, p.38. Palmer, H, **Desert of the Exodus**, New Yourk, Harper and Brothers, 1872, p. 435. Frösén and Fiema, **The Finnish Harun Project, Goals**, p. 27.

- جبل النبي هارون في المصادر الإسلامية

بالرغم من أهمية البترا وجوارها خلال الفترات التاريخية المتعاقبة (النبطية، الرومانية، البيزنطية)، وشهرتها كمدينة للقوافل التجارية، إلا أن المصادر الإسلامية لم تتحدث عنها خلال فترة الفتوحات الإسلامية(٧٠). وأول الإشارات التي وردت في المصادر الإسلامية عن النبي هارون كانت في كتاب " تاريخ الأمم والملوك" للطبري (ت٣١٠ هـ/٩٢٢م)، عندما تحدث عن موت النبي موسى وهارون -عليهما السلام-، وأن هارون توفي قبل موسى الذي قام بدفنه، والرجوع إلى بني إسرائيل الذين اتهموه بقتل أخيه هارون(٧١). إلا أن الطبري لم يذكر مكان دفنه. أما الإشارة الثانية عن جبل النبي هارون فقد جاءت في كتاب "مروج الذهب" للمسعودي (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م)، حيث ذكر "أن ا قبض هارون في التيه فدفن في جبل مؤاب من نحو جبال الشراة، مما يلي الطور، وقبره مشهور في مغارة عادية..." (٧٢). أما الإشارة الثالثة فجأت عند المسعودي أيضاً في كتاب "التنبيه والإشراف" حيث يذكر أن الجبال المقدسة للنصارى أربعة، ذكر منها: طور هارون" وهو على أيام من جبل طور سينا"(٧٣). ويذكر " أن وفاة موسى وهارون –عليهما السلام- كانت بالتيه...، ودفن في جبل هور، وله مائة وثلاث وعشرون سنة"(٧٤).

وقد وجدنا ما أورده ابن الجوزي(ت٥٩٢ هـ/١١٩٦م) في "المنتظم في تاريخ الأمم والملوك" هو ما أورده الطبري بنصه، إلا أنه يضيف أن هارون مات "وهو ابن مائة وثماني عشرة سنة، قبل موسى بثلاث"(٧٥).

وفي عام ١٢٧٦م قام السلطان المملوكي الظاهر بيبرس بزيارة البترا في رحلته بين القاهرة والكرك، هذه الرحلة تم توثيقها من قبل المؤرخ النويري (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م) في كتابه "نهاية الأرب في فنون الأدب"، إذ وصف النويري قائلاً جبل النبي هارون، قال: "فلما أسفر الصبح صعد إلى الجبل وإذا هو جبل عظيم به عقاب صعبة – وهي حجارة رخوة تشبه الرمل المتجمد، متغيرة الألوان إلى الحمرة والزرقة والبياض- وثم ثقوب في الجبل يعبر الراكب منها، وبها أمكنة تشبه السلالم من حجارة، وبها قبر هارون نبي ا أخا موسى بن عمران، عليهما السلام"(٧٦). ولم يذكر

---

٧٠. النصرات، **تاريخ جنوب الأردن خلال الفترة البيزنطية**، ص٢٣٢.

٧١. الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، **تاريخ الرسل والملوك**، ١٠ أجزاء، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج١، ١٩٧٩م، ص٢٤٢.

٧٢. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين(ت٣٤٦ هـ /٩٥٧م)، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، (دققها ووضعها يوسف أسعد داغر)، ٤ج، دار الأندلس، بيروت، ١٩٦٥م، ص٢٥.

٧٣. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين(ت٣٤٦ هـ /٩٥٧م)، **التنبيه والإشراف**، مكتبة خياط، بيروت، ١٩٦٥م، ص٧٤.

٧٤. **المصدر نفسه**، ص١٠١.

٧٥. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٢ هـ /١١٩٦م)، **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، دار صادر، الطبعة الاولى، بيروت، ١٣٥٨ه، ج١، ص١٣٩. وفي التوراة: أن هارون مات وهو ابن عشرين ومائة سنة، وكانت وفاته في التيه. **المصدر نفسه**، ج١، ص١٣٩.

٧٦. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣ هـ /١٣٣٢م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م، ج١٢، ص٢٦٩. ولمعرفة المزيد عن رحلة الظاهر بيبرس ومروره في البتراء، انظر:
Zayadine, F, Caravan Routes between Egypt and Nabataea and the Voyage of Sultan Baibares to

النويري أي وجود لبناء فوق قمة جبل هارون.

أما كتب الرحالة والجغرافيين العرب؛ فقد جاءت فيها بعض الإشارات المهمة عن جبل النبي هارون، فقد ذكره الجغرافي أبو عبيد البكري (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، في أثناء حديثه عن وفاة موسى وهارون عليهما السلام، قال: "حدث إبن عباس وأبن مسعود رضي ا عنهم أن ا عز وجل أوحى إلى موسى: أني متوفي هارون، فأت جبل كذا. فانطلق موسى وهارون إلى ذلك الجبل، فإذا فيه شجر وبيت مبني، وإذا فيه سرير وعليه فرش، فلما نظر إليه هارون أعجبه وقال: يا موسى إني أحب أن أنام على هذا السرير، فقال: نم عليه. قال: إني أخاف رب البيت، قال موسى: أنا أكفيك، فلما نام هارون قبض ا روحه، ثم رفع ذلك البيت والسرير به إلى السماء. فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل وليس معه هارون، قالوا : إن موسى قتل هارون وحسده حب بني إسرائيل له. وكان هارون أعطف عليهم، قال: دفن هارون في جبل مؤآب نحو جبال السراة (الشراة) مما يلي الطور، وقبره مشهور في مغارة عادية يسمع فيها في بعض الليل دوي عظيم يجزع منه كل ذي روح، وقيل إنه غير مدفون، بل هو موضوع في المغارة ظاهراً، ولهذا خبر عجيب، من وصل إلى هذا الموضع علم ما وصفناه"[(٧٧)].

وفي موضع آخر يذكر البكري أن بمآب مدفن النبي هارون عليه السلام، قال: " دفن هارون في جبل مؤاب نحو جبال الشراة مما يلي الطور"[(٧٨)].

وقد ذكر ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م) في معجمه جبل هارون بقوله: " جبل عالٍ مشرف في قبلي بيت المقدس فيه قبر هارون، لأنه أُصعد إليه مع أخيه فلم يعد فاتهمت بنو إسرائيل موسى بقتله، فدعا ا حتى أراهم تابوته بين الفضاء على رأس ذلك الجبل ثم غاب عنهم، كذا يقول اليهود، فسمي طور هارون لذلك"[(٧٩)].

ويتحدث ياقوت الحموي، عن قلعة في وادي موسى تدعى جمع " من جبال الشراة قرب الشوبك"[(٨٠)]. وما زالت في البترا بقايا بناء متهدم على رأس جبل تدعى جمع، ولعلها سميت بذلك لاجتماع الناس في موسم زيارة النبي هارون، وتدعى اليوم قلعة الوعيرة؛ لوعورة الوصول إليها من بين الجبال. (الصورة٣)

وفي كتاب آثار البلاد وأخبار العباد، ذكر القزويني (ت٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م) أن جبل هارون سمي بذلك، "لأن موسى عليه السلام بعد قتل عبدة العجل أراد المضي إلى مناجاة ربه، فقال له هارون عليه السلام: احملني معك فإني لست آمن أن يحدث ببني إسرائيل بعدك حدث، فتغضب علي مرة

Petra 1276 AD, **Studies in History and Archaeology of Jordan**, 2, 1985, 159-174.

٧٧. البكري، أبو عبيد عبد ا بن عبد العزيز بن محمد (ت٤٨٧هـ/١٠٩٤م)، **المسالك والممالك**، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م، ج١، ص ١١٨-١١٩.

٧٨. **المصدر نفسه**، ج١، ص١١٩.

٧٩. الحموي، شهاب الدين أبو عبدا ياقوت بن عبدا (ت٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، **معجم البلدان**، ج٥، (تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي)، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م، ج٤، ٤٨.

٨٠. الحموي، **معجم البلدان**، ج٢، ص١٦٣.

أخرى فحمله معه، فلما كانا ببعض الطريق إذا هما برجلين يحفران قبرا، فوقفا عليهما وقالا: لمن تحفران هذا القبر؟ فقالا: لأشبه الناس بهذا الرجل، وأشار إلى هارون، ثم قالا له: بحق إلهك ألا نزلت وأبصرت هل هو واسع؟ فنزع هارون ثيابه ودفعها إلى موسى ونزل ونام فيه، فقبض روحه من ساعته وأنضم القبر، فانصرف موسى باكياً حزيناً، فأتهمه بنو إسرائيل بقتله، فدعا ا تعالى موسى حتى أراهم هارون في فضاء على رأس ذلك الجبل، ثم غاب عنهم فسمي طور هارون"[٨١].

وقد ذكر الحميري (ت٧٢٧هـ/١٣٢٦م) عن مكان دفن هارون عليه السلام، " بل هو مدفون في جبل من جبال الشراة مما يلي الطور، وقبره مشهور في مغارة عادية، يسمع منها في بعض الليالي دوي عظيم... وقيل: بل هو موضوع في المغارة غير مدفون"[٨٢]. أما المؤرخ والجغرافي أبو الفداء (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)؛ فيذكر أن جبل هارون "علم لجبل عالٍ مشرف في قبلة القدس، قبر هارون في رأسه"[٨٣].

- جبل النبي هارون في كتب الرحالة الغربيين

بالرغم من أهمية جبل النبي هارون بسبب قربه من البترا، ووجود العديد من المواقع الأثرية هناك، إلا أن الموقع لم يلق الكثير من الإهتمام لدى الدارسين والرحالة الغربيين الذين زاروا البترا خلال القرنين التاسع عشر وبداية القرن العشرين. حيث تحدث بعض الرحالة الذين زاروا المنطقة عن موقع جبل هارون، من بينهم الرحالة السويسري بيركهاردت (J. Burckhardt) [٨٤]، الذي أطلق على نفسه أسم الشيخ إبراهيم بن عبدا ، حيث وصل بيركهاردت في عام ١٨١٢م عبر الطريق الملوكي (King's Highway) إلى وادي موسى (إلجي) [٨٥]، قادماً من الكرك، وقد سمح له بالدخول إلى آثار مدينة البترا، تحت ذريعة تقديم النذر والتضحية للنبي هارون، إلا أنه أثار

---

٨١. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت٦٨٢ هـ/١٢٨٣م)، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠م، ص ص ٢٠٧-٢٠٨.

٨٢. الحميري، محمد بن عبد المنعم(ت٧٢٧ هـ/١٣٢٦م) ، **الروض المعطار في خير الأقطار**، تحقيق إحسا عباس، مكتبة لبنان، بيروت،٢٠٠٩، ص٣٩٩.

٨٣. **أبو الفداء،عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود (ت٧٣٢ه/١٣٣١م)،** تقويم البلدان، **دار الطباعة السلطانية، باريس، ١٨٤٠م، ص ٦٩.**

٨٤. جون لوديج بيركهاردت (Johann Ludwig Burckhardt)، رحالة ومستكشف سويسري (١٧٨٤-١٨١٧م)، زار مصر وسورية والجزيرة العربية بين عامي ١٨٠٩-١٨١٣م، ونشر العديد من كتبه ورحلاته، أهمها: رحلات في سورية والأراضي المقدسة، مات ودفن في مصر.

٨٥. تقع إلى الشرق من مدينة البترا، وتعرف اليوم باسم قرية " ألجي". انظر: موزل،أ، **شمال الحجاز**، ترجمة عبدالمحسن الحسيني، الاسكندرية،١٩٥٢، ص٢١. وقد ظهر اسم"جيا"مرتبطاً باسم الإله دوشرا على النقوش النبطية "**دوشرا إله جيا**". Negev, A. Nabatean Inscriptions from Avdat (Oboda), **Israieal Exploration Journal**, 13(1), 1963,pp.113-124. وهناك دلائل كتابية عدة تدل على أن قرية ألجي هي بلدة وادي موسى الحالية. انظر: المحيسن، زيدون، **الحضارة النبطية**، إربد، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥م، ص ٣٣.

شكوك الأهالي حوله عندما قام برسم آثار قصر البنت، ومنع من وصول المقام[٨٦].

إلا أنه تحدث عن مقام النبي هارون من خلال الوصف الذي قدمه له الدليل العربي الذي رافقه، حيث ذكر أن منطقة المقام لا يوجد فيها عيون ماء، ويتم تجميع مياه الأمطار في التجويفات الصخرية في الجبل، التي يبقى بعضها طوال السنة، مع وجود بعض أشجار العرعر المتناثرة هنا وهناك، ويضيف بيركهاردت: " إنه لم يكن لدي رغبة كبيرة في زيارة قبر هارون الموجود على قمة الجبل المواجه لنا، حيث أخبرت من بعض الأشخاص الذين زاروا المقام أنه لا يوجد شيء يستحق الزيارة، غير تابوت كبير، وألح علي الدليل بإصرار على ضرورة سرعة الرجوع"، ويظهر من حديث بيركهاردت أنه لم يزر المقام بسبب غياب الشمس، وشعوره بالتعب، إلا أنه ندم فيما بعد على عدم زيارته للمقام، ورؤيته للعديد من القبور المحفورة بالصخر بالقرب من المقام[٨٧].

ويذكر أنه لا يوجد حارس أو وصي عند المقام. و أن الطريق من وادي موسى ومعان إلى غزة يمر عبر مقام النبي هارون، ويتميز الطريق بالوعورة في أثناء الحركة فيه، وأن كثيراً من البدو والمعانيين يمرون عبر هذا الطريق[٨٨]. ويذكر أيضا وجود العديد من أكوام الحجارة فوق الأرض والتي تدل على تقديم الأهالي للقرابين لمقام النبي هارون.

كما تم زيارة جبل هارون من العديد من الرحالة الذين وصفوا بعض العادات والتقاليد التي كانت سائدة بين السكان المحليين عند زيارتهم للمقام، فقد زاره الإنجليزيان أربي ومانجلز (Irby and Mangles) [٨٩] في رحلتيهما بين عامي ١٨١٧-١٨١٨م، حيث وصفا المقام من الداخل، بأنه يتكون من غرفتين، وتجويفات محفورة في الصخر، مع وجود درجات عدة تقود إلى داخل المقام، وأنه لا يوجد شيء في المقام يستحق الإهتمام. وكان أربي ومانجلز أول الرحالة الغربيين الذين صعدوا إلى مقام النبي هارون.

وفي عام ١٨٧٠م، زار الرحالة بالمر (Palmer) [٩٠]،منطقة أدوم (Edom)، التي تمتد من العقبة (أيلة) حتى وادي الكرك (الحد الجنوبي لمنطقة مؤاب)، ووصف جبل هارون – كما يسميه السكان المحليون- والذي يبعد حوالي (١٤٠٠ قدم) عن مخيم سكاني قريب من البترا، ويصف الجبل بأنه كثير التشققات، مع وجود العديد من الأبراج التي يمكن أن تراها بوضوح من أعلى قمة الجبل، ويضيف بالمر أن المقام يعلوه بناء صغير أبيض اللون.

وهنا، لا بد من الإشارة إلى أن السلطات العثمانية التي كانت تسيطر على منطقة جنوبي

86. Burckhardt, J, **Travels in Syria and the Holy Land**, Produced by William Thierens and Ann Westfall, 1971, 10th edition, p. 431.
87. **Ibid**. p. 431.
88. **Ibid**. p.431.
89. Irby, C and Mangles, J, **Travels in Egypt and Nubia and Asia Minor**, Darf Publishers Limited, London, 1985, 413.
90. Palmer, **Desert of the Exodus**, p.364.

الأردن خلال القرن التاسع عشر لم تقدم الكثير من الضمانات الأمنية للرحالة من أجل الوصول إلى المقام، بالإضافة إلى أن البدو الذين سكنوا البترا خلال هذه الفترة كانوا يطلبون المال من هؤلاء الرحالة وإذا لم يستجيبوا لهم لم يساعدوهم في الوصول إلى المقام. ويبدو أن هذا من أهم الأسباب التي أدت إلى أن بعض الرحالة الغربيين لم يتمكنوا من الوصول إلى المقام. أضف إلى ذلك الصراعات بين القبائل التي سكنت المنطقة التي أثارت المخاوف حول الوصول إلى المقام.

حيث يذكر الرحالة الإنجليزي جراي هيل (G. Hill) إنه وجماعته الذين رافقوه في عام ١٨٩٥م، ، كانوا أول الأوروبيين الواصلين إلى البترا منذ ١٢ عاماً[٩١]. إلا أن الظروف تغيرت بعد نهاية الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م، وتأسيس إمارة شرق الأردن، حيث تم تسهيل زيارة الأوربيين على نحو أفضل من قبل[٩٢].

وفي 30 آذار عام ١٩٠٠م زارت الرحالة الإنجليزية جيرترود بيل(Gertrude Bell) البترا، وتحدثت عن مقام النبي هارون بمساعدة الدليلين اللذين رافقها وهما (حمدان و أيوب)، تقول: بأن الجبل"مكان حج عظيم للمسلمين"، وللسكان المحليين في البترا، ومن أعلى قمة المقام يمكن مشاهد ة منطقة وادي موسى بأكملها، و أكوام من الحجارة المتناثرة بالقرب من المقام، دلالة على قدوم الزوار إلى المقام وذبح الأضاحي(القرابين)[٩٣] عنده. وتذكر بيل"إن الدليلين اللذين رافقاها[٩٤] قاما عند وصولهم بتقبيل الزوايا الأربع للمقام بكل ورع، ثم أخذاها إلى داخل غرفة مظلمة، مضاءة بلمبة زيت، لم تر فيها شيئا، ولكن الحجاج كانوا يدخلون إليها". ومن على المقام يمكن رؤية مشهد رائع جنوبية وغربية، حيث يمكن رؤية الأودية الصخرية المؤدية إلى منطقة الغور، وتضيف بيل" أن الدليل حمدان أخبرها بأنه يجب عليها أن تترك بعض المال للنبي هارون ووعدته أن أفعل، غير أنني نزلت من على المقام، ونسيت أن أفعل ذلك، فوجه اللوم لي على ذلك، ووعدته بأن أعطيه بعض المال ليعطيه للنبي هارون، وأعطيته نصف مجيدية [٩٥] وبشلك[٩٦]... ولا أعلم ماذا

---

91. Hill, G, A Journey to Petra. **Palestine Exploration Fund Quarterly Statement** 29, 1896, 35-44.
92.)Miettumen, P, Travelers, Pilgrims and Tribes- Jabal Harun in the Past 200 Years, **A City Forgotten and Rediscovered** by Jaakko Frösén and Zbigniew Fiema eds. 2002, Helsinki: University Press p. 126.

٩٣. مفردها قربان من أصل الفعل (قُرب) بضم القاف، ما تقربت به إلى ا تعالى، تقول قربتُ قرباناً، وتقرب بشئ طلب به القُربة عنده. انظر: الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت٦٦٦هـ/١٢٦٨م)، **مختار الصحاح**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣م، ص٥٢٣. وفي لسان العرب قرابين الملك جلساؤه وخاصته، واحدهم قربان. ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)، **لسان العرب**، دار الفكر ، بيروت، ج٧، ١٩٥٤م، ص٢٢١.

٩٤. وهما حمدان الدليل، وأيوب العسكري. www.gerty.ncl.ac.uk

٩٥. نوع من العملة العثمانية، سكت في عهد السلطان عبدالمجيد عام ١٨٣٩م. انظر:

Pamuk, S, **A Monetary History of the Ottoman Empire**, Cambridge University Press, Cambridge, 2000, p. 31.

٩٦. عملة تركية ضربت في أثناء الاصلاح النقدي الذي وضعه السلطان سليمان الثاني (١٦٨٧-١٦٩١م)، وأساسها قروش، وتاتي في التركية العثمانية بمعنى خُماس، او اي شئ متعلق بالرقم خمسة. انظر:

فعل بها، هل أعطاها للنبي هارون، أو احتفظ بها لنفسه"[٩٧]. (الصورة٤+٥)

وفي عام ١٩٠٧م قام الرحالة الفرنسي سافيناك (Savignac) [٩٨] بزيارة البترا، وتحدث عن وجود كميات من الفخار النبطي والبيزنطي بالقرب من الدير المسيحي القريب من المقام ، بالإضافة إلى مجموعة من قطع الفسيفساء الملونة، والرخام المتناثر.

وفي العام نفسه (١٩٠٧م) زار الرحالة النمساوي الويس موزل (A.Musil)[٩٩] البترا، ووصف جبل هارون. ويروي قصة عن النبي هارون وهي معروفة لدى اللياثنة والبدول والعمارين[١٠٠]. يقول:" مات هارون على قمة جبل ثلاثة أيام إلى شمال شرق، فجأة، ظهرت مجموعة كبيرة من الطيور أخذت الجثة وحملتها على ظهورها، وعندما بدأت تشعر بالتعب وأرادت أن تستريح، حطت على الصخرة.

وفي عام ١٩٣٠م، زار الرحالة الإنجليزي جورج روبنسون (G. Robinson) [١٠١]، مقام النبي هارون، وقدم لنا وصفاً عن المقام الذي يقع على إرتفاع (٤٤٣٠) قدما فوق مستوى سطح البحر، ويبعد(٣) أميال غربيّ من مدينة وادي موسى، ويعده أهالي المنطقة مكان دفن النبي هارون أخي موسى -عليهما السلام-، ويمكن الوصول إلى المقام (الولي) عن طريق ركوب الخيل، او عن طريق الأقدام. ويتحدث روبنسون عن تقديم الأضاحي تقرباً للنبي هارون من قبل أهالي المنطقة، وانتشار الشجيرات وأشجار العرعر في المكان. ويعلو المقام مسجد صغير يزين المنطقة، قياساته(٣٧,٥ قدم) من الشمال إلى الجنوب، و(٣٢,٥) من الشرق إلى الغرب، مع وجود نقش إسلامي يرجع تاريخه إلى فترة حكم الناصر بن محمد قلاوون (١٢٨٥-١٣٤١م)[١٠٢] . ويذكر روبنسون أنه كان محظوظاً عندما سمح له قائمقام معان بالدخول إلى داخل المقام، مع مرافقة أحد الجنود الموجودين في المنطقة، مع وجود حارس المقام، و شيخ كبير في السن من منطقة الجي، تحدث لهم عن أهم ما هو موجود في المقام[١٠٣]. وقد وجد داخل المقام مجموعة من القوارير التي تستخدم لحفظ الزيت وإنارة المقام، بالإضافة إلى قطع حصيرة، ونسيج، وخرق

Pamuk, **A Monetary History of the Ottoman**, p. 33.

97. Letter dated to 30 March, 1900 www.gert.ncl.ac.uk(

98. Savignac, M, Sur les Pistes de Transjordanie Méridionale, **Revue Beblique**, 45, 1936, p.261.

99. Musil, A, **Arabia Petraea II**, Edom, Vienna: Alfred Hölder, 1907,p. 115-116.

١٠٠. وهم سكان منطقة بيضا القريبة من البتراء. لمعرفة المزيد عن البدول في البترا، انظر:

Simms, S and Russell, K, **Ethnoarchaeological of the Bedul Bedouin of Petra, Jordan**, Implications for the Food Producing Transition, Site Structure and Pastoralist Archaeology. Salt Lake City: University of Utah Press, 1996, pp.33-40.

101. Robinson, **The Sargophugus**,p.256.

١٠٢. ولد بالقاهرة عام ١٢٨٥م، وتوفي فيها عام ١٣٤١م، وهو تاسع سلاطين المماليك البحرية، لقب ابو الفتح بسبب انتصاره على الصليبيين والمغول. انظر: حسن ، أسامة، **الناصر محمد بن قلاوون**، دار الامل للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م، ص١٠، ٣١.

103. Robinson, **The Sarcophagus,** p.256.

(الأسمال البالية)، وخرز، وبعض التقدمات النذرية التي تركها العباد بالقرب من المحراب.

- تاريخ بناء المقام:

لا يوجد دليل قاطع على تاريخ بناء مقام النبي هارون، كما أنه لا يوجد ما يساعدنا في معرفة زمن بنائه، فلا يوجد أي نقش في المنطقة يذكر تاريخ بناء المقام، أو رواية تاريخية تذكر ذلك. ويبدو أن الاهتمام المتواصل بمكان موت النبي هارون عليه السلام، فوق قمة جبل في البترا، من قبل المسيحيين أدى خلال الفترة البيزنطية إلى بناء مقام فوق الكهف الذي دفن فيه النبي هارون[١٠٤]. وقد أعيد ترميم المقام مرة أخرى في زمن المماليك، حيث عثر في مدخل المقام وعلى المقام نفسه على مجموعة من النقوش التي يعود تأريخها إلى الفترة المملوكية التي تؤكد أن المقام أعيد ترميمه في عهد السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون عام ١٣٣٨م (٧٣٩هـ)[١٠٥]. (الشكل١) وفي سقف البناء عثر على مجموعة من قطع الأعمدة الرخامية التي - يبدو- أنها كانت جزءاً من حاجز الهيكل(channel screen) للكنيسة الموجودة بالقرب من المقام، وأعيد إستخدامها في بناء المقام، وكتب على هذه القطع عبارة باللغة اليونانية تقرأ كالآتي:"من أجل خلاص..." [١٠٦]. ويرى بعض الباحثين أن المقام بني خلال الفترة المملوكية، من أجل حماية قبر النبي هارون[١٠٧]. ويذكر الشيخ حمزة العربي[١٠٨] أن العمارة الأخيرة للمقام كانت في أيام الدولة العثمانية من قبل أرشيد باشا متصرف لواء الكرك عام (١٣١٥هـ/ ١٨٩٨م)، وتم نقل جميع أدوات البناء من معان[١٠٩].

والسؤال هل كان هناك بناء قديم في مكان المقام؟

يتضح من خلال أدبيات الرحالة المسيحيين الذين زاروا المنطقة، أن المقام بني على أنقاض كنيسة مسيحية، فالحاج المسيحي ثيتمار عندما زار البترا في أثناء رحلته في سيناء عام ١٢١٧م، تحدث عن وجود كنيسة تعلو قمة الجبل الذي دفن فيها هارون، ووجود راهبين هناك.

ربما يؤكد ذلك استخدام بعض العناصر المعمارية التي إستخدمت في بناء الكنائس في بناء المقام الحالي. ويرى بعض الباحثين أن المقام بني فوق أنقاض كنيسة بنيت في نهاية القرن

104. Zayadine, **Caravan Routes**, p. 171.
105. **Ibid**, p. 171.
106. Schick and Peterman, **The Monastery of Saint Aaron**,p.477.
107. Frösén and Fiema, **The Finnish Harun Project, Goals**, p. 27.

١٠٨. العلامة حمزة بن العربي "المدني"، من رجال الرعيل الأول في الأردن، ومن الذين عملوا في الحكومة التي ظهرت في عهد المغفور له الحسين بن علي في الحجاز، عين قاضياً شرعيا لمعان عام ١٩٢٢م. أبو دية، سعد، البتراء ووادي موسى في عهد الحكم الهاشمي في الحجاز: في المخطوط " وقفة بين الآثار" لحمزة العربي، في **التاريخ الاجتماعي لمنطقة البتراء وجوارها الاستمرارية والتغير**، تحرير: باسم الطويسي، مشروع بيت الأنباط للتأليف والنشر، البترا، ٢٠٠٣م، ص١٠١.

١٠٩. العربي، حمزة، **وقفة بين الآثار**، الجزء الثاني، منشورات أمانة عمان الكبرى، عمان،٢٠١٠م ،ص٤١٧.

الخامس الميلادي(١١٠). ويلحظ ذلك من خلال الاهتمام الكبير من المسيحيين بالمنطقة، وحديث ثيتمار عن وجود رهبان يعيشون هناك(١١١).

ومن المفيد القول إن الكنيسة والمناطق المحيطة بها قد تعرضت للدمار أكثر من مرة، بسبب الزلازل المتكررة التي هزت منطقة البترا وجوارها خلال الفترة البيزنطية إبتداء من زلزال عام ٣٦٣م وزلزال عام ٥٥١م، وإنتهاءا بزلزال عام ٧٤٩م(١١٢). ولم تكشف الحفريات الأثرية على قمة الجبل عن وجود أي آثار إسلامية تعود إلى الفترة الأيوبية. كما أنها لم تبين أي نتيجة تساعدنا في تأريخ بناء المقام الحالي، إلا أنه يبدو واضحاً أن المقام بني خلال الفترة المملوكية أي خلال القرن الرابع عشر الميلادي(١١٣)، خاصة أن العديد من الكنائس في المنطقة تم تحويلها خلال هذ الفترة الى مساجد(١١٤)، وربما كان من بينها الكنيسة البيزنطية فوق جبل هارون، حيث شهدت المنطقة ككل حركة عمرانية نشطة خلال فترة حكم كل من السلطان الظاهر بيبرس (١٢٦٠-١٢٧٧م)، والسلطان الناصر بن محمد قلاوون(١١٥). ويبدو من المفيد القول أن بناء المقام الحالي استخدم فيه بعض العناصر المعمارية التي كانت مستخدمة في الكنيسة، فيلحظ استخدام اعمدة القواعد في بناء جدران المقام، فقد تم رصد (٦) اعمدة مستخدمة في بناء الجدران الخارجية للمقام، بالاضافة إلى بقاء اجزاء من ارضية الكنيسة البيزنطية داخل المقام، ويلحظ كل من يزور المقام اليوم هذه العناصر شاهدة على إعادة استخدام بقايا الكنيسة في بناء المقام.

- صفة المقام في الوقت الحاضر:

تبلغ مساحة المقام ٩,٥ م^2 x ١١,٢٧م^2، وهو مستطيل الشكل، يعلو المقام قبة بيضاء شبه دائرية (مكونة من ٨ أضلاع) تقع في الزاوية الشمالية الشرقية من سطح المبنى، ويوجد في المقام باب واحد متجه نحو الجهة الجنوبية(١١٦)، كما أنه يوجد (٨) نوافذ صغيرة (طلاقيات) في الغرفة

---

110. Schick and Peterman, **The Monastery of Saint Aaron**,p.477. Walmsley, A. Fatimid, Ayyubid and Mamluk Jordan and the Crusader Interlude. In **The Archaeology of Jordan**. MacDonald, B., Adams, R. & Bienkowski, P. (eds.).Great Britain, 2001, p. 518.
111. Schick and Peterman, **The Monastery of Saint Aaron**,p.478.
112. Russell, K. The Earthquake of May 19, A.D. 363, **Bulletin of the American School of Oriental Research**, 1980, 238, pp. 47-63.
113. Lindner, M, **Uber Petra hinaus, Archäologische Erkundungen im sudlichen Jordanien**, Verlag Marei, Leidorf, Gmbh, 2003, p.177.
114. Walmsley, **Fatimid, Ayyubid and Mamluk Jordan**,pp.533-538.
115. **Ibid** .,pp.533-538.

١١٦. Robinson, **The Sarcophagus**, p.258. وصف مقام النبي هارون في البترا يشبه إلى حد كبير وصف بعض المقامات الاسلامية في فلسطين من مثل مقام النبي موسى الذي يقع على الطريق بين القدس وأريحا، ودير الشيخ للسلطان بدر الذي يقع في الجهة الشمالية من وادي إسماعين (إسماعيل)، ومقام النبي روبين الذي يبعد حوالي (١٥كم) جنوب مدينة حيفا، ولمعرفة المزيد عن عن هذه المقامات، انظر:

Petersen, A, A Preliminary Report on three Muslim shrines in Palestine. **Levant** XXVIII, 1996, 97-113.

التي تحوي الضريح، ويذكر الشيخ حمزة العربي أن القبة بنيت خلال فترة الدولة العثمانية(١١٧).

وعلى مدخل المقام، يوجد نقش يرجع تاريخه إلى فترة حكم السلطان المملوكي الناصر بن محمد قلاوون(١٢٩٣-١٣٠٩م) حاكم مصر، نصه كالآتي: " بسم ا الرحمن الرحيم، جددت عمارة هذا المسجد المبارك في أيام مولانا السلطان الناصر محمد بن قلاوون، بإشارة المقام العالي الشاهاني نصرهما ا تعالى، في أول سنة تسع وثلاثين وسبعمائة"(١١٨).

أما الغرفة الموجود فيها القبر فتقع داخل الكهف الذي يقع أسفل المقام، ويحتوي المقام على مدخل واحد فقط من الزاوية الجنوبية، ويمكن الوصول إليه عن طريق مجموعة من الدرجات في الزاوية الشمالية الغربية من الكهف، وقد سمحت الشقوق الموجودة في الباب للزائر من غير أن يدخل فرصة النظر إلى داخل المقام.

وفي داخل المقام يوجد قبر مثلث الشكل يرتفع –تقريبا- عن الأرض حوالي مترا واحدا فقط، وطوله -تقريبا- (1.25م)، بالإضافة إلى ذلك يوجد على القبر مجموعة من النقوش العبرية التي تحتوي على أسماء الزوار الذين زاروا المقام خلال القرن التاسع عشر(١١٩). بالإضافة إلى وجود نقش عربي بأحرف كوفية على لوحة من الرخام ملصق بجدار الضريح، بالقرب من باب المقام من الداخل، مكتوب فيها (بسم ا الرحمن الرحيم، لا إله إلا ا محمد رسول ا ، أمر بإنشاء هذا الضريح المبارك وتجديده مولانا السلطان الملك الناصر المجاهد المرابط، المدافع عن العقيدة، عن طريق ممثله الأمير صفي الدين)(١٢٠).(الشكل٢) وفي الجهة الشرقية من المقام يوجد رصيف يحتوي على بقايا البخور المحترق. ويحتوي المقام على سرداب ضيق يحتوي على مجموعة من الحنيات (niches) التي توضع فيها الشموع والبخور من أجل حرقه، وفي نهايته يوجد جدار سميك مطلي بالجص، أما السقف فقد تحول إلى لون أسود بسبب كثرة الدخان المنبعث من حرق البخور والنار.

وقد تحدث بعض الرحالة الغربيين الذين زاروا المقام عن الغطاء الذي غطي به القبر وأنه ذا لون أحمر، أو أبيض في بعض الأحيان، أو أخضر، ويتم تغييره بشكل دوري(١٢١). ويبدو أن الأهالي استمروا في استخدام الغطاء الأخضر حتى بداية القرن التاسع عشر، حيث ذكرت الرحالة الإنجليزية جيرترود بيل (Gertrude Bell) عندما زارت المقام عام ١٩٠٠م أن المزار يقع على

---

١١٧. العربي، **وقفة بين الآثار**، ص٤٢١.

١١٨. **المرجع نفسه**، ص٤٢١.

119. Al-Salameen, Z and Al-Falahat, H, Religious Practices and Beliefs in Wadi Mousa between the Late 19th and Early 20th Centuries, **Jordan Journal for History and Archaeology**, Volume 3, No.3, 2009, p. 182.

١٢٠. العربي، **وقفة بين الآثار**، ص ٤٢١.

121. Stephan, L, **Incidents of Travel in Egypt, Arabia Petraea and the Holy Land II**. New York: Harper, 1862, p.73.

قمة الجبل، ويوجد القبر بداخله، مغطى بالنسيج الأخضر، ومجموعة من الأسمال البالية[١٢٢]. وهنا لا بد أن نذكر أن عادة وضع الأسمال البالية على قبور الأولياء موجودة عند البدو حتى اليوم، ففي منطقة باير بالقرب من الجفر، يوجد قبر يعتقد بأنه ل أسعد راعي المغرى[١٢٣] يزار من قبل أهالي المنطقة ويضعون عليه بعض الخرق البالية[١٢٤].

وفي داخل المقام يوجد حجر أسود لامع (الصورة٦)، ويروي أهالي المنطقة أن الحجر أحضره سيدنا موسى -عليه السلام- معه عندما جاء من مصر، ووضعه عند نبع عين موسى (الصورة٧)، وفيما بعد تم نقله إلى داخل المقام[١٢٥]. أما عن وظيفة هذا الحجر[١٢٦]؛ فلا تعرف، وكان زوار المقام يقومون بتقبيله عند قدومهم للمقام[١٢٧]. وقد سمي هذا الحجر "مرآة سيدنا هارون" (*Mirror of the Prophet Hārūn*)[١٢٨]. ويذكر روبنسون (Robinson) أن هذا الحجر يستخدم وسيلة للتقرب من النبي هارون، وأنه يشفي من الأمراض، وتستخدم مقعدا للنبي هارون[١٢٩]. ويبدو أن مكان المقام كان ملتقى للعباد والزهاد خلال الفترة البيزنطية، و يوجد حالياً موظف يعمل في المقام حارسا.

وبالقرب من درج المقام يوجد بئر ماء قياساته (١٥م10Xم)، استخدم لتوفير الماء لزوار المقام وللساكنين بالدير المسيحي، وقد زود هذا البئر بالماء عن طريق قناة صخرية امتدت على طول الجبل الذي يعلوه المقام، تتصل هذه القناة بفتحة موجودة على سطح البئر مباشرة من أجل تزويده بالماء. (الصورة ٨)

لقد كان مقام النبي هارون كباقي المقامات الإسلامية الموجودة في سورية وفلسطين، من حيث عمارته وبناؤه، والبساطة في البناء، ولم يكن هناك أي ارتباط بين المقام والشجر، بحيث لم يذكر أي من الرحالة الذين زراوا الجبل أي شجر في المنطقة له علاقة بالمقام[١٣٠].

- الجذور التاريخية لموسم النبي هارون عليه السلام

المواسم والأعياد قديمة قدم التاريخ البشري، وكانت تتخذ في بداياتها شكل الاحتفالات الدينية التي استهدفت إحياء حدث من الأحداث و الاحتفاء بمناسبة من المناسبات. وقد كانت هذه الأعياد

---

122. Letter dated to 30 March, 1900 www.gert.ncl.ac.uk(

١٢٣. أحد شيوخ قبيلة الصخور وأوليائهم أو أحد اسلافهم. مقابلة مع السيد مهاجر عميد أبو تايه(٨٥ عام)، مواطن من الجفر، يوم الأحد، بتاريخ ٢٠١١/١٢/٢٠م.

124. Gysens, J and Ruffo, G, A Preliminary Report on a Reconnaissance Survey in Southeast Jordan (Region of Wādī Bāyir), **East and West**, Vol. 45, No. 1/4, 1995, pp. 23-44.

١٢٥. مقابلة مع السيد هاني الفلاحات (٥٠عاما)، مواطن من وادي موسى، يوم الثلاثاء، بتاريخ ٢٠١٢/٣/١٢م.

١٢٦. يروي بعض الأهالي أن هذا الحجر تحول إلى لون أسود بسبب حرق النار والدخان المتصاعد منها ومن اشعال الشموع. مقابلة مع السيد سليمان الصناع(٨٠ عاما)، مواطن من وادي موسى، يوم الأربعاء، بتاريخ ٢٠١١/١١/٢م.

١٢٧. مقابلة مع السيد علي درويش الشماسين (٧٥عاما)، مواطن من وادي موسى، يوم الخميس، بتاريخ ٢٠١١/١٢/١٥م.

128. Al-Salameen and al-Falahat, **Religious Practices and Beliefs**, p.179.

129. Robinson, **The Sarcophagus**, p. 260.

130. **Ibid**, p. 260.

تنبثق من حاجات الناس الإجتماعية والإقتصادية وتلبي مطالب اجتماعية، وهي بدورها تكسب المجتمعات تماسكاً ضرورياً للاستمرار[١٣١].

وتقترن الأعياد بالأكل والشرب والغناء والرقص ومختلف صنوف الترفيه وأنواع الألعاب، وكثير منها كان يعقب مواسم الصيام[١٣٢]، وقد ارتبطت الأعياد منذ القدم بأسباب اقتصادية مختلفة وخاصة بالزراعة. فالإعتراف بأهمية إختلاف الفصول بالنسبة للمحاصيل الزراعية أدى إلى قيام أعياد مخصوصة في فصول السنة المختلفة، وعلى الأخص في فصل الربيع الذي هو فصل الفورة والنماء[١٣٣]. كما أن التوسل إلى القوى المقدسة كان يتم إدراكه بشفاعة شخصيات دينية معينة، وبعد أن ربطت فصول السنة بالزراعة والحصاد خصصت فترات معينة على الأرجح للصوم أو للتعبد، وخصصت أيام معينة من هذه الفترات للقيام بشعائر دينية من ضمنها الأعياد التي يحتفل فيها بتجديد فصول الطبيعة[١٣٤].

وخلال الفترة النبطية كان هناك عيد خاص بفصل الربيع، يحتفل به عند الأنباط في ٢٥ كانون الأول تكريماً لإلههم (ذو الشرى)، ويطلق مؤرخو الرومان على هذا العيد اسم " Act Dusahri"[١٣٥]، وكانت أعياده تقام في البترا والخلصة في النقب[١٣٦]. وقد كان أهالي البترا يقومون بأداء تراتيل وترنيمات باللغة العربية[١٣٧]. ويخبرنا الجغرافي الروماني استرابو(Strabo) عن احتفالات كان يقيمها الأنباط يسميها ولائم، وهي في الاغلب طقوس دينية[١٣٨]. وخلال الفترة المملوكية فصاعداً أزداد اهتمام الناس بزيارة المقامات الدينية للأشخاص الذين كانوا رسلا بين الناس وخالقهم. وأصبح زيارة المقامات والقبور وتبجيل الأشخاص من الممارسات الدينية الشائعة في المنطقة، وأصبحت هذه الممارسات والعادات تتوارث من جيل إلى آخر[١٣٩].

من هنا، ترجع بدايات الاحتفالات بموسم النبي هارون – عليه السلام- والمواسم الأخرى في البترا وجوارها، إضافة إلى عناصر وممارسات جديدة للإحتفالات تتوافق مع العادات والتقاليد المسيحية التي كانت سائدة في المنطقة، ومن ثم التوافق مع المعتقدات الإسلامية.

ولم نجد في المصادر القديمة أو المصادر الإسلامية أو كتابات الرحالة الغربيين أي إشارة إلى

---

١٣١. العسلي، **موسم النبي موسى في فلسطين**، ص ٧٥.
١٣٢. **المرجع نفسه**، ص ٧٥.
133. **The Encyclopedia Britannica**, " Feast Festival", Vol 7, 1981, p. 197.
١٣٤. العسلي، **موسم النبي موسى**، ص٧٥.
١٣٥. الفاسي، هتون، **الحياة الاجتماعية في شمال غرب الجزيرة العربية، في الفترة ما بين القرن السادس ق.م والقرن الثاني الميلادي**، الرياض، ١٩٩٣م، ص٢٩٦.
١٣٦. الحموري، خالد، **مملكة الأنباط: دراسة في الأحوال الاجتماعية و الاقتصادية**، بيت الأنباط للتأليف والنشر، البتراء، ٢٠٠٢م، ص٤٥.
١٣٧. ستاركي، جان، النبط، ترجمة محمود العابدي، **حولية دائرة الآثار العامة**، عمان،العدد١٥، ١٩٧٠م، ص١١.
١٣٨. الفاسي، **الحياة الاجتماعية**، ص٢٩٦.
139. Al-Salameen and Al-Falahat, **Religious Practices and Beliefs**, p.179.

وجود موسم للنبي هارون من قبل أهالي المنطقة. ويبدو من خلال النقش الذي عثر عليه على بوابة المقام، الذي يعود تاريخه إلى الفترة المملوكية أن الاهتمام بالمقام وزيارته بدأ خلال هذه الفترة، ولكنها بدأت زيارات متفرقة، ولم يكن هناك موسم بالمعنى الشعبي الذي شهده القرن العشرين[١٤٠]، ولا نعرف بالضبط متى بدأ الاهتمام بالزيارات الجماعية للمقام. وللأسف لا تتوفر لنا المادة التاريخية المتوافرة صورة واضحة عن زيارة المقام.

ويذكر أحد الباحثين "أن مقام النبي هارون من أهم المقامات التي يزورها اللياثنة وأهالي المناطق المجاورة من البدو، ويقع هذا المقام على قمة الجبل الذي سمي باسمه (جبل النبي هارون)، بالرغم من أن أهالي المنطقة لم يسمحوا لي بزيارة المقام"[١٤١]. كما يذكر الشيخ حمزة العربي أن مقام النبي هارون "يقصده العرب من قديم الأزمان"[١٤٢].

ولا شك في أن موسم النبي هارون تطور وازدادت شعبيته وأهميته خلال الفترة ما بين نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين حتى عام١٩٨٥م، عندما شهدت المنطقة آخر زيارة جماعية بشكل منظم للمقام[١٤٣].

- **تفاصيل الاحتفال بموسم النبي هارون عليه السلام**

تبدأ عملية زيارة (زوارة) مقام النبي هارون عندما يتم المناداة على الزيارة قبلها بيوم أو يومين، وكانت عائلة الشماسين ممثلة بشيخها (درويش الشماسين)، وعائلة السعيدات في الطيبة ممثلة بشيخها (إسماعيل السعيدات) [١٤٤]، معنية عن إعلان موعد زيارة النبي هارون (منادة على الزوارة)، وعادة ما يعلن عن الزيارة بعد صلاة المغرب في وسط وادي موسى، حيث يتجمع الناس هناك، ويكون ذلك يوم الخميس (يوم وجب)، ويتم ترتيب الزيارة حينها. ومن المتعارف عليه أنه لا يجوز لأحد غير درويش الشماسين أن يعلن عن موعد الزوارة، وإذا تطفل أحد من الشيوخ وأعلن عن موعد الزيارة دون اخذ الأذن من الشيخ درويش فإنه يعاقب على فعلته من ا عز وجل[١٤٥]. وقد استمرت هذه العادة في وادي موسى حتى اليوم (بشكل فردي)، فقد شهدت في بداية شهر كانون الاول عام ٢٠١٢م، عن إعلان موعد

---

140. Robinson, **The Sarcophagus**, p. 260.

١٤١. Canaan, **Studies in the Topography**, pp. 73-74. كانت اقامة توفيق كنعان في البتراء خلال الفترة ما بين ٣/٢٨ - ١٩٢٩/٥/١٨م.

١٤٢. العربي، **وقفة بين الآثار**، ص٤٢١.

١٤٣. بخصوص توقف الزيارات الجماعية للمقام. انظر ص ٣٧.

١٤٤. ارتبطت زيارة مقام النبي هارون – عليه السلام- بعائلتي الشماسين والسعيدات، فمنذ أن بدأت المناداة على الزيارة في وادي موسى، ارتبطت بتلك العائلتين، وفي أثناء الحديث مع كبار السن الذين زاروا المقام، فان المناداة على الزوارة ارتبطت بهذين االشيخين (درويش الشماسين) و (إسماعيل السعيدات)، لارتباطهما الشديد با عز وجل، ولانهما معروفان لدى الناس بالخير والصلاح، وكما يقولون: (من أهل ا).

١٤٥. كما يعتقد اهل وادي موسى، حيث تروى كثير من القصص حول بعض الأشخاص الذين نادوا بزيارة النبي هارون، ولكن ا عاقبهم إما بموت دابتهم، أو بكسر أرجلهم أو ما شابه. مقابلة مع السيد علي درويش الشماسين(٧٥ عاما)، مواطن من وادي موسى، يوم الخميس، بتاريخ ٢٠١١/١٢/١٥م.

الزيارة من قبل الشيخ علي درويش وهو الأبن البكر للشيخ درويش الشماسين[١٤٦]. ويروي حادثة له حدثت في المنام، أجبرته على المناداة للزيارة يقول:" بينما كنت نائما جاءني والدي المتوفّى، وطلب مني أن أنزل إلى وسط البلد وأنادي لزوارة النبي هارون، فما كان مني إلا أن قمت مسرعاً في صباح اليوم الآتي، وناديت بالزيارة"[١٤٧].

ويتجمع الزوار بالقرب من مدخل البترا، ويسير الموكب عبر السيق، مغنيين ومبتهجين بالزيارة، وفي نهاية السيق يتوقف الموكب عند الخزنة، وهنا يرتبط توقفهم بقصة وجود الذهب في الجرة التي تعلو الخزنة[١٤٨]، ولذلك يبدأ الزوار بإطلاق العيارات النارية على الجرة من أجل تكسيرها والحصول على الذهب، يصاحب ذلك أغاني وأهازيج من قبل الرجال والنساء، وزغاريد النساء والرجال، يمضي الموكب بعدها بجانب قصر البنت، باتجاه الثغرة، ونصب الحية. (الصورة٩)

وعندما يتم دعوة الأهالي للزوارة صباح يوم الخميس لتلبية الزيارة يوم الجمعة، يمضي كثير من الشباب وكبار السن مساء يوم الخميس للمبيت في مقام النبي هارون. وهنا ربما من المفيد القول إن الزوارة كانت تتم من قبل الجنسين (الذكور والإناث)، ويسمح للإناث بالدخول إلى المقام أولاً وبعد خروجهن يسمح للرجال بالدخول، وأحياناً يتم دخول الرجال والنساء مع بعضهم بعضا[١٤٩].

ويمكن الوصول إلى المقام عبر طريقين الأول يدعى "درب النبي هارون" (*Darb AL-nabi hārūn*)، أو "طريق النبي هارون"، ويستخدم عادة من قبل الأشخاص الذين يركبون الحيوانات المختلفة مثل الحمير و البغال و الجمال و الخيل للوصول إلى المقام، وهو الطريق الأطول حيث تستخدم الحيوانات في الصعود إلى المقام[١٥٠].

أما الطريق الثاني الذي يمكن من خلاله الوصول إلى المقام فيدعى درب المقربة (*darb al-magraba*)، وهو الطريق الأقصر حيث يستخدم من قبل الذين يستخدمون الأقدام للوصول إلى المقام. وفي أثناء مسير الموكب يقوم الشباب بالنزول عن الخيل أو الحمير ليركبها كبار السن والنساء[١٥١].

وقد تحدث الشيخ حمزة العربي عن الطرق التي استخدمت من قبل الزوار لزيارة المقام، وبين أن أهم الطرق كانت من فلسطين إلى البترا، التي كانت تستخدم خلال الفترة النبطية، قال: "إن القادمين من فلسطين إما أن يأتوا عبر طريق بئر السبع ومن ثم عبر طريق وادي عربة ثم عبر نقب العوينات،

---

١٤٦. المقابلة نفسها السيد علي درويش الشماسين(٧٥ عاما)، مواطن من وادي موسى، يوم الخميس، بتاريخ ٢٠١١/١٢/١٥م.

١٤٧. المقابلة نفسها السيد علي درويش الشماسين(٧٥ عاما)، مواطن من وادي موسى، يوم الخميس، بتاريخ ٢٠١١/١٢/١٥م.

١٤٨. كان أهالي وادي موسى يعتقدون بوجود الذهب في الجرة التي تعلو الخزنة، وسموها "خزنة فرعون"، وما زالت آثار العيارات النارية التي أطلقت على الخزنة موجودة على الجرة حتى اليوم. انظر:

Murray, M, **Petra the Rock City of Edom**, Blackie and Son Limited, London and Glasgow, 1936, p. 42.

149. Robinson, **The Sarcophagus**, p. 262.

150. Al-Salameen and Al-Falahat, **Religious Practices and Beliefs**, p.179.

151. Miettunen, P, **Darb Al- Nabi Hārūn, The veneration of the prophet Hārūn in the Petra region – Tradition and change 1812 – 2003**, MA thesis, Semitic Studies , 2004, p.42.

أو عن طريق وادي نملة، جسر أم خشيبة، بيضا، ومن ثم سيق البارد في البترا[١٥٢].

وتمضي الجموع بعدها حتى تصل إلى مقام النبي هارون، وحالما يصلون إلى المقام، يتقدمون ببطء شديد، بينما تشتد الحماسة وتزداد، وطول الطريق إلى المقام تطلق الأعيرة النارية، لمضاعفة الحماسة ولإعلان قدوم الموكب. ومن المفيد أن نذكر هنا أن موكب الزوار في أثناء تقدمه باتجاه المقام، يقوم بالتوقف وتأدية الصلاة عند المكان الأول الذي يتم من خلاله مشاهدة قبة المقام تعظيماً لصاحب المقام. ومن الأغاني التي كانت تردد من قبل الزوار في أثناء صعودهم درج المقام: "الطريق للنبي هارون صعبة الصعود، هارون النجم الكبير، يا أبونا في الكواكب العالية"[١٥٣].

- موعد الزيارة:

أما بخصوص موعد الزيارة فكانت تتم في موسمين الأول في الشتاء وينتهي مع حلول شهر كانون الأول، والثاني في الصيف، و ينتهي مع نضوج العنب و يسمى (موسم العنب).

وكان أسبوع الزيارة يتم وفق ترتيب معين يحدد من قبل بعض الأشخاص القائمين على الزوارة (*zuwāra*). حيث يذكر الشيخ حمزة العربي أنه زار وادي موسى و البترا عام ١٩٢٠م، ولاحظ بعض العادات المتعلقة بزيارة النبي هارون عند أهالي المنطقة، واحترامهم للمقام، ويقول:"إن هناك موسم خاص لزيارة النبي هارون، وقد أعتاد الرجال والنساء والأطفال من وادي موسى و الشوبك و معان و الطفيلة وفلسطين على زيارة المقام، خاصة في فصل الصيف". وفي بعض الاحيات تكون الزيارة (*Ziyāra*) في فصل الخريف أو الربيع[١٥٤].

لقد كانت أهمية مقام النبي هارون تكتسب طابعا إسلامياً عاماً يتعدى حدود منطقة البترا ووادي موسى، فأصبح يشارك فيه أهالي المناطق المجاورة، من مثل: أهالي الطيبة والشوبك ومعان والطفيلة وقرى النعيمات (بسطة وآيل وبئر أبو دنة والفرذخ) وبدو الحويطات[١٥٥]. فقد ذكر كراوفورد (Crawford) أنه عندما زار البترا عام ١٩٠٧م أخبره حارس المقام بأنه " من ٢٠٠ إلى ٣٠٠ زائر يأتي إلى المقام سنوياً من أجل تقديم القرابين، من الشوبك ومعان والجي، معظمهم من ألجي، وفي بعض المناسبات يأتي الزوار من الكرك أو تبوك"[١٥٦]. وقد أشارت النقوش التي عثر عليها بالقرب من جبل النبي هارون إلى أسماء الزوار الذين كانوا يأتون لزيارة المقام من خارج وادي موسى[١٥٧].

لقد كان موسم النبي هارون عيداً شعبياً، اشترك فيه سكان البترا ووادي موسى والقرى

١٥٢. العربي، حمزة، **وقفة بين الآثار**، ص٧٩.

153. Miettumen, **Travelers, Pilgrims and Tribes**, p.129.

١٥٤. العربي، **وقفة بين الآثار**، ص٤٢٩.

١٥٥. **المرجع نفسه**، ص٤٢٩.

156. Robinson, **The Sarcophagus**, p. 261.

157. Salameen and Falahat, **Jabal Haroun**, pp.216-263. , Fiema, Z and Frösén, J, **Petra- The Mountain of Aaron, The Finish Archaeological Project in Jordan**, Societies Scientarum Fennica, Vol 1, 2008, pp. 273-277.

المحيطة بها، وكان هناك برنامج زمني للاحتفالات، ويتم ترتيب موعد زمني للزيارة وبدء الاحتفالات، ويتم كذلك موعد لترتيب الزوار، وكان الأهالي يفضلون المجيء إلى المقام يوم الجمعة من أجل الصلاة، خصوصاً في فصل الصيف عندما تنضج الثمار، عندها يأتون بأعداد كبيرة، ويحضرون معهم طعامهم الخاص (الرز والخبز والخضار)[١٥٨]. ويستخدم الأهالي قدر كبير موجود في أسفل الجبل من أجل الطبخ، وقد تحدث الرحالة بيركهاردت عندما زار البترا عن وجود بعض الأدوات والأواني النحاسية عند المقام، ومن هذه الأواني (قدر النبي هارون) الذي يستخدم لطبخ لحم الأضاحي التي يتم ذبحها عند المقام[١٥٩]. كما ذكر الشيخ حمزة العربي وجود كثير من آنية النحاس، وقفاً على جبل النبي هارون ليتناول فيها الطعام الوفود من الزوار الذين من الصعب عليهم نقل كثير من الضروريات لصعوبة الصعود في ذلك الجبل العظيم[١٦٠].

لقد أبدى أهالي وادي موسى وسكان المناطق المجاورة إهتماما كبيرا بمقام النبي هارون وزيارته وتبجيله، حيث يذكر الشيخ حمزة العربي إنه أثناء زيارته للبتراء لاحظ أن (٤٠%) من مياه عين موسى وما يتعلق بها من ثمار الأشجار التي كانت تروى بمياه العين كُرس للنبي هارون عليه السلام[١٦١]. ومما يؤيد اشتهار مقام النبي هارون في أرجاء المنطقة كافة، أن الشخص الذي كان مسؤولاً عن إضاءة المقام (المضوي) كان مصرياً، وبعد وفاته انتقلت تلك الوظيفة الى مضوي جديد من أهل المنطقة. وقد ذكر أنطون جوسان[١٦٢]:" أن النبي هارون ظهر بنفسه أمام أحد المؤمنين المسلمين المقيمين في مصر، وطلب إليه أن يترك أطراف النيل، وأن ياتي لحراسة المزار، خضع الدرويش لظهور أحد أحباء ا ، وانتقل الى وادي موسى للقيام على خدمة المكان المقدس"[١٦٣].

ويذكر توفيق كنعان أن حارس المقام من منطقة ألجي يذهب إلى المقام يوم الجمعة من أجل فتح المقام أمام الزوار للدخول، ويأتي كل سنة أعداد كبيرة من البدو لزيارة المقام، خاصة يوم الجمعة، من أجل الصلاة وتقديم أضاحيهم[١٦٤]. ويؤكد كنعان أن قبيلة البدول تزور المقام مرة

158. Robinson, **The Sarcophagus**, p. 261.

١٥٩. Burckhardt, **Travels in Syria**. p.432. يرتبط بهذا القدر قصة حرب بين اللياثنة وبني عطية، وسيطرة اللياثنة على قدر كبير من ممتلكات بني عطية، وإهدائه للنبي هارون. لمعرفة المزيد، انظر: Canaan, **Studies in the Topography**, p. 76. غير أن هذا القدر النحاسي لا يعرف مكانه الآن، وقد علمت من بعض الرواة أن القدر موجود عند أحد البدو في قرية أم صيحون القريبة من وادي موسى، غير انه في أثناء زيارتي للمقام، رأيت قدرين من النحاس، و روى لي حارس المقام أن هذين القدرين هما اللذان استخدما من قبل زوار المقام.

١٦٠. العربي، **وقفة بين الآثار**، ص٤٣٦.

١٦١. **المرجع نفسه**، ص ص١٠١-١٠٢.

١٦٢. مستشرق ورحالة فرنسي.

١٦٣. جوسان، أنطون، **العادات العربية في بلاد مؤاب**، ترجمة سامي النحاس، دار الينابيع للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م، ص٢٩١.

١٦٤. Canaan, **Studies in the Topography**,p.74. يذكر كنعان أن البدو في البتراء أخبروه أن قيم المقام (الحارس) تعود إلى الذهاب إلى المقام ايام الاثنين والخميس والجمعة من كل اسبوع ويقضي ليلته هناك، ويأخذ من كل عائلة بدوية بعضا من القمح او الشعير، وجزءا من لحم الاضاحي التي تذبح عند المقام.

واحدة في العام (يكون يوم الخميس)، يلبسون أفضل ما عندهم من لباس من رجال ونساء ويعود معظمهم إلى منازلهم في اليوم نفسه، وبعضهم الآخر يبقى عند المقام حتى يوم الجمعة، ويقضون وقتهم في الغناء والرقص والطبخ والأكل[١٦٥]. ويذكر إن عدداً كبيراً من البدول قد جعل بعض الأغنام الموجودة لديهم للنبي هارون، وميزوها بقطع الجزء العلوي من أذنها (جدع الأذن)، بحيث لا يمكن بيع هذه الأغنام، لأنها أصبحت من ممتلكات المقام، ويأخذونها إلى بيوتهم وتذبح هناك، ويعطى جزء من لحمها للفقراء و للمحتاجين[١٦٦].

يصف بيركهاردت جبل النبي هارون بأنه أقدس الأماكن التي يزرها البدو، بالقرب من وادي موسى، وقد تعود هؤلاء على أخذ الأغنام هناك لتقديمها نذرا للنبي هارون، وتقوم القبائل بزيارة النبي هارون والإقامة هناك ثلاثة أيام يقدمون خلالها القرابين والذبائح للمقام. ويجري هناك سباق للخيل والجمال، وتمرّ الليالي الثلاث بالأغاني والرقص ويلبس الرجال والنساء أحسن ما لديهم من اللباس، وهذا الإحتفال الذي يعد الأعظم بين الاحتفالات التي تجري في المنطقة، عادة يجري في نهاية شهر حزيران[١٦٧].

ويزداد عدد الزوار في كل يوم من أيام الموسم، ويدعى الشخص الذي يحضر ليوم واحد "صباحي"، بينما يسمى الشخص الذي يقضي ليلة واحدة فقط "بياتي". ويأتي الأول في الصباح ويعود بعد الظهر، بينما يصل الثاني بعد الظهر ويبيت ليلة ثم يغادر في اليوم الآتي[١٦٨].

- أما ترتيب موكب الزوارة فيكون على النحو الآتي:

تتم زيارة المقام من قبل الرجال والنساء والشباب والأطفال، حاملين معهم أغطيتهم وغذائهم البسيط، خاصة الشاي، ويسمح للنساء بالدخول إلى المقام أولاً، ويتم إشعال النار بالقرب من المقام للطبخ، للتدفئة، للإنارة في الليل، والسهر عليها، حيث تتخلل هذه السهرات الأغاني والأهازيج، والتوسل إلى النبي هارون عليه السلام. ويفضل بعض الزوار في العادة الصيام يوم الزوارة، ويحمل بعضهم في يدهم غصنا من الزيتون، أو في كلتا اليدين[١٦٩]، وهم يرددون:

" يا ا أنت القادر على كل شيء، برفعة النبي هارون، أبو خيمة خضراء، شافيني من مرضي، وسأذبح ذبيحة إذا شافيتني"[١٧٠].

أما عن صفة دخول المقام، فيتم عن طريق دخول الناس اليه بخشوع دون إحداث صوت عالٍ، ويتم عندها قراءة القرآن، و يبدأ الزوار بقول: "بسم ا الرحمن الرحيم"، والدخول بالقدم

Canaan, **Studies in the Topography**, p.74.

165. **Ibid,** p.74.
166. **Ibid**, p.76.
167. Burckhardt, **Travels in Syria**. p.432.

١٦٨. العسلي، **موسم النبي موسى في فلسطين،** ص ٧٩.

١٦٩. مقابلة مع الحاجة سارا موسى النصرات (٨٠ عاما)، مواطنة من وادي موسى، يوم الأربعاء، بتاريخ ٢٠١١/٩/١٤م.

١٧٠. مقابلة مع الحاجة سارا موسى النصرات (٨٠ عاما)، مواطنة من وادي موسى، يوم الأربعاء، بتاريخ ٢٠١١/٩/١٤م.

اليمنى، والنزول إلى المقام، مع الأخذ بعين الاعتبار القيام بالوضوء قبل الدخول إلى المقام، بالإضافة إلى خلع الأحذية، وقول:"السلام عليكم، عليك الرحمة والرأفة"، ويجب دخول المقام بسكينة ووقار، وعدم رفع الصوت في الداخل. ومن الطقوس الدينية التي تمارس داخل المقام صلاة ركعتين تحية للمقام، وحرق البخور[١٧١] وإشعال الشموع، ووضعها في الأماكن المخصصة لها (الحنية)، وإضاءة المقام بزيت الزيتون، كما توضع قطعة من القماش الأبيض على سمنة الغنم وتوضع في الحنية التي يتم الإضاءة بداخلها، ووضع بعض الخرق على المقام، وفي الداخل يقوم الشخص بطلب الشفاعة من النبي هارون صاحب المقام، وعادة يطلب الشخص حاجته منفرداً، أو بحضور أقاربه والزوار، ويطلب بصوت منخفض أو بصوت عالٍ، ويضع الزوار رداء أخضر كبيرا على المقام دلالة على الاحترام والتبجيل. وقد أخبرني بعض الرواة أن الزوار كانوا يضعون النقود على المقام، يقوم حارس المقام فيما بعد بأخذها[١٧٢]، كما يتم فرش أرضية المقام بحصيرة من القش، وما زالت الحصيرة توضع في أرضية المقام حتى اليوم، ويجب أن يخرج الزائر ووجهه باتجاه القبر، وظهره الى الخلف، احتراماً لصاحب المقام.

أما عن المدة التي يقضيها الزوار في المقام فتتراوح بين يوم ويومين، وعند المقام يقضي الزوار وقتهم باالرقص واللعب بالسيوف، أما الأغاني التي تردد خلال الزوارة فهي مرتبطة بالدين والصوفية، والأغاني التي تُغنى عادة في المناسبات الاجتماعية، ومعظمها ما زال يغنى حتى اليوم من قبل أهالي المنطقة[١٧٣].

أما الممارسات الدينية والاحتفالية التي تقام عند المقام؛ فيجب عدم إغفالها، فكان من أهم الطقوس الاحتفالية التي كانت تصاحب زيارة مقام النبي هارون، أن بعض الزوار كانوا يصطحبون خيولهم معهم، وتجرى مسابقات للخيل بالقرب من هذا المقام[١٧٤].

ويتحدث حمزة العربي عن استمرار بعض التقاليد والممارسات الدينية الوثنية واليهودية في المنطقة، حيث تعوّد الحارس(سادن المقام) الموجود على المقام على زيارة الفلاحين في موسم الحصاد، لأخذ القمح والشعير من محصولهم، على شرف النبي هارون، هذا الجزء الذي يؤخذ كان يطلق عليه "صاع النبي هارون"[١٧٥]، كما تعود الحارس على الذهاب إلى الطفيلة من أجل إحضار

١٧١. يشكل البخور جزءاً من الطقوس الدينية في العالم القديم، ويعد من القرابين المقدسة، وقد أعطى انتشار الدخان وروائحه، ورؤية حركة الدخان وهو يصعد إلى السماء علاقة رمزية بين الزائر وصاحب المقام. الجرو، أسمهان، الفكر الديني عند عرب جنوب شبة الجزيرة العربية، الألف الأول قبل الميلاد وحتى القرن الرابع الميلادي، **مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**، المجلد١٤، العدد١، ١٩٩٨م، ص٢٣٦.

١٧٢. مقابلة مع السيد مصطفى الخشمان (٧٠ عاما)، مواطن من الشوبك، يوم الأربعاء، بتاريخ ٢٠١٢/٢/١٥م.

١٧٣. العربي، **وقفة بين الآثار**، ص٤٣٦، مقابلة مع السيد علي درويش الشماسين (٧٥عاما)، مواطن من وادي موسى، يوم الخميس، بتاريخ ٢٠١١/١٢/١٥م.

١٧٤. مقابلة مع السيد هاني الفلاحات (٥٠عاما)، مواطن من وادي موسى، يوم الثلاثاء، بتاريخ ٢٠١٢/٣/١٢م.

١٧٥. ما زال الصاع يستخدم من قبل أهالي وادي موسى حتى اليوم، وتطلق العبارة نفسها على بعض أجزاء المحصول عندما يؤخذ منه شيء للفقراء أو ما شابهSalameen and Falahat, **Jabal Haroun**, p. 259

زيت الزيتون لاستخدامه في إضاءة المقام مرتين في الأسبوع يومي الاثنين والجمعة، ويبيت عند المقام، وفي الصباح يرجع إلى أهله في وادي موسى[١٧٦]. وهنا لا بد من القول أن الشخص الذي كان يمتهن هذه المهنة يسمى " المضوي". لأنه يضيء المقام وفي الليل[١٧٧] عند الزيارة.

ويرى بعض الباحثين أن تقديم الهدايا والقرابين وإقامة علاقات شعائرية يهدف إلى تقوية الروابط والعواطف والمشاعر التي تربط الكائنات المقدسة بالجماعات الإنسانية، ولذلك فإن الإنسان يعتقد بأنه بإقامة مثل هذه الطقوس يستطيع أن يستدر عطفها مثلما يستدر الإنسان عطف أخيه الإنسان وأنه يستطيع بهذا الأسلوب أن يتشفع لديها[١٧٨].

وعادة يتم ذبح المواشي في مكان خاص خارج المقام، وأكثرها من الأغنام والخرفان، ويتم طبخ لحمها في قدر كبير من النحاس، وحتى الشخص الذي نذر ذبيحة للنبي هارون يذبحها عادة عند المقام نفسه، وهو يقول بهذه المناسبة :" وللنبي هارون"[١٧٩]. ويقوم الشيخ أو حارس المقام بأخذ أحدى الأضاحي إلى أعلى قمة الجبل، ويقوم بذبحها هناك من أجل نثر دمها بالقرب من باب المقام، تقرباً للنبي هارون، ويسمى هذا "حنى الباب"، وقد تعود زوار المقام على إعطاء جلود الأضاحي لحارس المقام، ويتم إعطاء الفقراء جزءاً من لحمها[١٨٠].

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن بعض الأشخاص أنكروا رش الدم على باب المقام، خاصة من أهالي معان الذين كانوا يزورون المقام. ويروي بعض الأهالي أن الشخص الذي يقوم بذبح الأضاحي بعد الزوارة لا يقل ورعاً وتقوى عن الأشخاص الذين يضحون بالقرب من المقام[١٨١].

ويروي بيركهاردت أنه عندما هم بذبح قربانه بدأ الدليل الذي رافقه بالصراخ" يا سيدنا هارون، انظر إلينا، ذبحنا الذبيحة لوجهك، يا سيدنا هارون إحمينا وسامحنا، يا سيدنا هارون سهل طريقنا، والحمد رب العالمين"[١٨٢]. وأخذها يكررها عدة مرات. ويضيف بيركهاردت أن الدليل الذي رافقه أجبره على ذبح ذبيحته التي أحضرها معه من الشوبك عندما رأى المقام، ولكنه كذب عليه واخبره بأنه سوف يذبح القربان في المقام نفسه[١٨٣].

ومن العادات التي كانت تمارس في أثناء توجه الموكب الى المقام، ومن قبيل التبرك والإجلال لصاحب المقام وضع كومات من الحجارة على طول الطريق (الشواهد)، (الصورة ١٠) وبالقرب من المقام لتشهد يوم الحساب بزيارتهم له. وقد أشار الرحالة بيركهاردت إلى تبني بعض أهالي المنطقة

---

١٧٦. العربي، **وقفة بين الآثار**، ص٧٩. يذكر الشيخ حمزة العربي أن سادن المقام في بدايات القرن العشرين كان شخصا أفغانيا يسمى داود، وقد تزوج من امرأة ليثية من وادي موسى. **المرجع نفسه**، ص ٤٢٥.

١٧٧. مقابلة مع السيد هاني الفلاحات (٥٠عاما)، مواطن من وادي موسى، يوم الثلاثاء، بتاريخ ٢٠١٢/٣/١٢م.

١٧٨. الربايعة، **عبادة الأصنام**، ص٣٩.

١٧٩. المرجع نفسه، ص٤٣٠.

180. Robinson, **The Sargophugus**,p.286.

181. **Ibid**,p.286.

182. Berckhardt, **Travels in Syria**. p.473.

183. **Ibid**. p.473.

عادة وضع كومات من الحجارة فوق الأرض عندما يقومون بالذبح والنذر للنبي هارون[١٨٤].

وقد رأى ستيورات كراوفورد[١٨٥] هذه الكومات المخروطية من الحجارة بالقرب من المقام، وهي بمثابة الإشارات والدلائل على قدوم مواكب الزوار إلى المقام، وترتفع عن الأرض بمعدل (٣) أقدام. وقد سميت هذه العادة من قبل أهالي المنطقة ب (مصللاة)، توضع في كل مكان يقف عنده موكب الزوار[١٨٦]. ويذكر توفيق كنعان أنه عندما زار البترا رأى من حول جبل النبي هارون مجموعة من كومات الحجارة الصغيرة، وهي تستخدم نقاطا توضع في أول مكان يمكن رؤية المقام منه، وعندها يجب أن تقرأ الفاتحة، ويضع كل عابر سبيل حجر على الكومة، وتسمى تلك الكومات نواصيب أو قناطر، وليس من المهم أن يضع كل زائر في كل مرة كومة من الحجارة، ولكن ربما أضاف إليها أو أصلحها، وهي بذلك تكون شاهدة على زيارتهم للمقام يوم القيامة[١٨٧].

ويظهر أن وضع الأحجار وتكويمها عادة قديمة في تقديس المقامات وعمرها آلاف السنين، وقد أشار الراهب الألماني فيلكس فابري (F. Fabri) الى وجود كومات من الحجارة يضعها زوار مقام النبي موسى في القدس، قال: "إن الشرقيين يكومون هذه الأحجار قرب المقام تكريماً لموسى لأنه يمكن للمرء أن يشاهد من هذا المكان جبال أباريم... لهذا السبب يكوم الشرقيون الأحجار في هذا المكان ويصلّون وينظرون إلى الجبل وهم راكعون"[١٨٨].

وقبل مغادرة الزوار المقام، يدخلون إلى المسجد لتأدية الصلاة تاركين المقام، ويرجع الموكب إلى وادي موسى، ويهجر المكان ولا يبقى فيه أحد طوال العام.

لقد كان كثير من الزوار يحيون ذكرى زيارتهم الى مقام النبي هارون بكتابة آية او دعاء على حائط المقام أو في الأماكن القريبة منه، وكل من يزور المقام اليوم يجد العديد من الآيات والأدعية المكتوبة على جدران المقام[١٨٩]. ومن الامثلة على بعض الكتابات التي وجدت بالقرب من المقام، نقش(١١سم ارتفاع X ١٣سم عرض) يعود تاريخه لنهاية الفترة العثمانية، يقرأ على النحو الآتي: (الشكل٣)

١- (حضر ف)ي هذا المكان (المبارك)
٢- ... ال)عبد الفقير الى (ا) تعالى

---

184. Berckhardt, **op.cit.,** p.473.

١٨٥. وهو أحد الرحالة الانجليز الذين زاروا منطقة البترا في حوالي عام ١٩٣٠م، وراى عن كثب زيارة النبي هارون من قبل الاهالي.

186. Stewart, C, The Attitude of the Present Day Arab to the " Mt. Hor". in Georg Livingston Robinsion (ed), **The Sarcophagus of an Ancient Civilization***:* 285-300, New York: Macmillan, p. 289.

187. Canaan, **Studies in the Topography**, p.75.

١٨٨. العسلي، **موسم النبي موسى**، ص٨٨، نقلاً عن
Fabri, F, **The Wanderings of Felix Fabri**, PPTS, Vol.9 and 10, p. 181.

189. Al-Salameen and Al-Falahat, **Jabal Haroun**,p.258.

٣- الهلالي وهو يسأل ر(به الرحمة)
٤- والمغفرة له...... ولجميع المسلمين......
٥- القريب ..... سنة(ة).....[١٩٠]

- أسباب زيارة مقام النبي هارون

لقد تنوعت أسباب زيارة مقام النبي هارون، فلم يكن هناك سبب محدد للزيارة، فقد تعود أهالي وادي موسى والمناطق المجاورة على زيارة المقام لعدة أسباب، هي: تأدية الصلوات وعبادة ا عز وجل، وطلب الوساطة بين ا والمتوسلين لطلب أمر أو حاجة دنيوية وتسهيل الحصول عليها، والمحافظة وتعزيز الهوية الدينية لدى الأفراد والجماعات، تمجيد وتعظيم صاحب المقام نفسه، ورغبة في الإنجاب والخصوبة، وطلب الشفاء من المرض، وخاصة إذا ارتبط المرض بإعتقاد بأن الجن سبب المرض، وأن بركة صاحب المقام تنزع الجن من الجسد[١٩١].

وفي سورية وفلسطين كانت عادة طلب الشفاء من الأمراض مرتبطة بزيارة مقامات الأولياء، والأشجار والينابيع[١٩٢].

لقد كان الإعتقاد وما زال أن زيارة مقام النبي هارون يشفي من المرض، ويبعث على الحظ، وينزل المطر، ويطرد الشياطين، كما أن دراسة العادات والممارسات الدينية عند سكان المنطقة والبدو، يدل على اقتناع هؤلاء بقدرة هذا الولي على مساعدتهم عند الحاجة اليه[١٩٣].

وقد تعود الأهالي في وادي موسى عند ولادة مولود لهم (ذكر أو انثى) أن يقوموا بتزويره مقام النبي هارون من أجل مباركة الطفل، وعادة ما تقوم الأم بهذه المهمة، ويجب أن نذكر هنا أن أهالي المنطقة آثروا تسمية ابنائهم باسم (هارون أو موسى)، تبركا بالنبي هارون وأخيه موسى، حيث يعتقد أن حامل هذين الأسمين ينال البركة من هارون وموسى عليهما السلام، وهي من الأسماء النادرة التي تجد الأهالي يسمون بها اليوم. كما ويروي بعض الأهالي في المنطقة أنه قد كان البعض يقوم بختان أبنائه في هذا المكان المبارك، حيث يتم حمل الطفل من قبل والديه الى المقام وهناك يتم ختانه من أجل مباركته، وهذه كانت من الزيارات الفردية للمقام[١٩٤].

ومن الأسباب المهمة التي كانت وراء زيارة النبي هارون، طلب نزول المطر و خاصة عندما يتأخر نزوله، فقد شهدت في شهر كانون الثاني عام ٢٠١٢م زيارة للنبي هارون، حيث تجمع عدد بسيط من الناس لزيارة المقام، عندما تأخر نزول المطر، وتمت المناداة على الزوارة من قبل الشيخ علي درويش الشماسين في وسط البلد في وادي موسى بعد صلاة العصر.

---

190. Al-Salameen and Al-Falahat, OP.cit., p.258.

١٩١. مقابلة مع السيد هاني الفلاحات (٥٠عاما)، مواطن من وادي موسى، يوم الثلاثاء، بتاريخ ٢٠١٢/٣/١٢م.

192. Anabsi, Gh, Popular Beliefs as Reflected in Merits of Palestine and Syria (Fadail Al-Sham) Literature : Pilgrimage Ceremonies and Customs in the Mamluk and Ottoman Periods, **Journal of Islamic Studies**, 19, 2008, p. 66.

193. Canaan, **Studies in the Topography**, p.78.

١٩٤. المقابلة نفسها مع هاني الفلاحات (٥٠عاما)،

فالإستسقاء من الطقوس التي مارسها السكان المحليون في وادي موسى من أجل نزول المطر عندما تصاب المنطقة بالجفاف، فيقدم السكان الأضاحي للنبي هارون، ويخرجون في العراء لذبحها، ويردد السكان الأدعية والأناشيد الجماعية. وقد حفلت التقاليد والممارسات الدينية عند أهالي وادي موسى بكثير من القصص حول نزول المطر، مباشرة بعد زيارة النبي هارون، فما أن يرجع الأهالي إلى مساكنهم، حتى تبدا الأمطار بالهطول، بركة من النبي هارون[١٩٥].

وهنا نذكر أن الصلاة من أجل نزول المطر من العادات الدينية التي سبقت الإسلام، فقد وجدت هذه العادة في الجاهلية[١٩٦]، وفي الديانات السماوية الثلاث، اليهودية والمسيحية والإسلامية، وتعقد الصلوات من أجل نزول المطر وخاصة في أوقات الجفاف[١٩٧].

ومن العادات الاجتماعية التي ترتبط بزيارة النبي هارون، وخاصة عندما يتأخر نزول المطر، أم الغيث (*Amm al- Ghaith*)، وهي جزء من الطقوس التي كانت تمارس من قبل الأهالي عندما يتاخر نزول المطر، أو عندما تكون كميات الأمطار غير كافية، حيث تخرج النساء برفقة الأطفال حاملين معهم عصوين تربطان على شكل صليب، ويقفون في منطقة يظهر منها مقام النبي هارون، ويبدؤون بغناء أغنية أم الغيث، وهي على النحو الآتي[١٩٨]:

يا أم الغيث غيثينا
بلي شويشة راعينا
راعينا شارد عنا
بده طبق حنا
يا أم الغيث يا دايم
بلي زرعنا النائم
يا أم الغيث يا حدرج
خلي سيلها يدرج

ثم يقوم موكب النساء والأطفال بزيارة البيوت، وتعطى النساء بعض القمح والشعير، وبعض الهدايا للأطفال، وبعد ذلك ترجع النساء إلى بيوتهن، ويقمن بتجهيز الطعام من الأشياء التي أخذوها من البيوت، ولا بد من التأكيد أن هذه الممارسات الدينية تمارس أيضاً عند قبور شيوخ الفقراء[١٩٩]. ولم يفت الراوية أن تذكر كرامة تحدثت بعد إنتهاء موسم الزيارة، قالت: "زرنا مقام النبي هارون، وكانت السماء صافية لا يوجد فيها غيوم، وما ان خلصنا من الزيارة، وفي الطريق

195. Canaan, **Studies in the Topography**, p.79.
196. Boratav, P, 'Istisqa, **Encyclopedia of Islam**, Vol 4, second edition, 1986, pp. 282-283.
197. **Ibid**, p.283.
١٩٨. مقابلة مع الحاجة سارا موسى النصرات (٨٠ عاما)، من وادي موسى، يوم الاربعاء، بتاريخ ٢٠١١/٩/١٤م.
١٩٩. تقع على الطريق بين وادي موسى والطيبة في منطقة تسمى عين آمون. انظر ص٣٥.

اثناء عودتنا إلى بيوتنا، ما لبثت السماء أن تلبدت بالغيوم، وبدأ المطر بالنزول على نحو غزير". وهذا بسبب كرامة النبي هارون الذي ما زال متغلغلاً في الوجدان الشعبي في منطقة وادي موسى، خاصة لدى كبار السن.

ومن المهم القول: إن عادة وممارسة أم الغيث لم تقتصر على الأهالي في منطقة وادي موسى فقط، بل تعدى الأمر إلى ممارسته من قبل البدو في مناطق مؤاب[٢٠٠]، وفي بعض مناطق بلاد الشام، وخاصة في سوريةً[٢٠١].

وترتبط الأغاني الشعبية التي تغنى عند الزيارة ببعض العادات والتقاليد التي بقيت تمارس من قبل أهالي المنطقة حتى اليوم. حيث تقوم بعض النساء الورعات بجمع الطحين والقمح من عند بعض الأهالي لتوزيعه، وعندما تبدأ الأمطار بالتساقط يكون الأهالي سعداء، ويبدأ الأهالي بغناء" أمطري وزيدي، بيتنا من حديدي، عمنا عطا ، ورزقنا على ا "[٢٠٢].

وقد روى لي بعض كبار السن[٢٠٣] أن النساء الورعات والأطفال كانوا يخرجون عند انقطاع المطر حاملين الرايات البيض، وهم يرددون: "يا أم الغيث غيثينا"، ثم ينزل المطر بعدها، ويربط السكان المحليين نزول المطر بكرامة النبي هارون، بسبب تبجيلهم له.

ويبدو أن زيارة النبي هارون لم تقتصر على الناس فقط، بل تعدت ذلك الى زيارة الأغنام إلى المقام، فيذكر ستيورات كراوفورد أن سكان وادي موسى والبدو الذين عاشوا في البترا، وبدو الحويطات كانوا يعدون النبي هارون بمثابة الحامي والراعي لهم، أحياء وأموات، بالاضافة الى حيواناتهم، حيث يقوم الأهالي بدفن موتاهم وتوجيه أجسادهم باتجاه مقام النبي هارون وليس باتجاه الكعبة[٢٠٤]. وقد تعود هؤلاء البدو الرعاة على إحضار قطعان أغنامهم كل سنة إلى مقام النبي هارون من أجل أن يباركها لهم، ولم يكن من الضروري أن تصعد الأغنام إلى قمة المقام، بل تعودوا إيقاف قطعانهم في مكان قريب من المقام، تستطيع الأغنام الوصول اليه، من أجل حمايتها من المرض وجعلها أكثر بركة في الحليب واللحم[٢٠٥].

- الممارسات والعادات الإجتماعية التي تمارس بعد الرجوع من الزوارة

تجتمع جموع الزوار بعد عودتهم من المقام في منطقة يقال لها "الجميد"[٢٠٦] لإقامة سباق للخيل، حيث يتم في هذا السباق عرض للفروسية وقدرة الفارس على السبق على الخيل، بالإضافة إلى أنه يتم

---

٢٠٠. جوسان، **العادات العربية في بلاد مؤاب**، ص٢٩١. لمعرفة المزيد عن عادة أم الغيث في منطقة مؤاب، انظر: **المرجع نفسه**، ص ص ٢٨٩-٢٩٥.

201. Canaan, **Studies in the Topography**, p.79.

٢٠٢. مقابلة مع السيد هاني الفلاحات (٥٠عاما)، مواطن من وادي موسى، يوم الثلاثاء، بتاريخ ٢٠١٢/٣/١٢م.

٢٠٣. مقابلة مع الحاجة عشقة الخطيب(٦٥ عاما)، مواطنة من وادي موسى، يوم الخميس، بتاريخ ٢٠١١/٩/٢٩م.

204. Stewart, **The Attitude of the Present Day Arab to the "Mt. Hor"**, p. 291.

205. **Ibid**, p. 291.

٢٠٦. تقع هذه المنطقة في وسط مدينة وادي موسى، وهي من أملاك عشائر بني عطا (الفلاحات، الفرجات، السلامين، الفضول).

في هذا الإحتفال عرض للخيل الأصيلة أمام الناس. ولا يوجد جوائز للرابحين في السباق، وبعد انتهاء سباق الخيل يتوجه الضيوف وأهل المنطقة لتناول العشاء، ثم يعودون إلى بيوتهم[٢٠٧].

ومن العادات الاجتماعية في وادي موسى التي ارتبطت بزيارة النبي هارون أن بعض الأهالي القادرين يقومون بذبح الأضاحي، وتسمى ب "الفدو"، ويتم ذبحها بعد الرجوع من عند المقام، ويتم طبخ عشاء خاص يسمى ب"عشاء النبي هارون"، ويتم الطبخ والأكل في المدينة وليس عند المقام[٢٠٨]. وعادة تتم الدعوة على المأدبة في المسجد بعد الصلاة، وبعد تناول الطعام، تتلى الفاتحة على أرواح أموات المسلمين بشكل عام، وروح النبي هارون على نحو خاص، كما يتم تبادل إرسال اللحم إلى الجيران والفقراء الموجودين في المنطقة نفسها.

ويبدو أن العادات الاجتماعية والدينية التي ارتبطت بزيارة النبي هارون في وادي موسى لم تختلف كثيراً عن العادات الدينية التي كانت تمارس في سوريا عند زيارة مقامات الأولياء الصالحين[٢٠٩].

وخلال الثلاثة عقود الأخيرة تراجعت زيارة المقام بشكل كبير، نتيجة للتغيرات الدينية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في مجتمع وادي موسى والمجتمعات المحيطة. وربما كان النمط المعيشي الرعوي-الزراعي للسكان واعتمادهم على القطاع الخدمي بأشكاله المختلفة هو الذي أدى إلى نهاية الموسم بانتهاء الغاية التي من أجلها أنشئ، وكذلك نتيجة حملات التوعية الدينية التي مارسها رجال الدين التي تحرم زيارة المقام، اعتماداً على الحديث النبوي "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا"[٢١٠]. رواه البخاري.

لقد كان موسم عام ١٩٨٥م آخر المواسم التي شهدتها البترا، ولا يفهم من هذه أن زيارة النبي هارون لأداء الشعائر الدينية قد توقفت منذ ذلك الحين، ولكن الذي توقف هو الموسم الكبير الذي وصفناه في الصفحات السابقة. حيث كان هناك زيارة -كما ذكرت- من قبل بعض أهالي وادي موسى إلى المقام في شهر كانون الأول عام ٢٠١١م. وبالرغم من تراجع أعداد الزوار، إلا أن مقام النبي هارون ما زال يحظى بالتبجيل والتعظيم لدى كثيرين من أهالي وادي موسى.

وإذا كان موسم النبي هارون هو من أكبر المواسم الدينية فهناك مواسم أقل منه شأناً، ومما يجعل موسم النبي هارون موسماً بالغ الأهمية أن مقامات أخرى عديدة لها زيارات أو مواسم في وقت موسم النبي هارون ذاته أو بعده بأسبوع. من هذه المواسم: زيارة مقامات شيوخ الفقراء التي تقع في منطقة عين آمون – تقع على الطريق بين وادي موسى والطيبة – ويوجد فيها قبران تتم

---

٢٠٧. العربي، **وقفة بين الآثار**، ص٧٨.

208. Robinson, **The Sargophugus**,p.286.

209. **Ibid**,p.288.

٢١٠. البخاري، محمد بن إسماعيل (١٩٤-٢٥٦هـ)، **صحيح البخاري**، دار ابن كثير، القاهرة، ١٩٩٣م،"كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة".

زيارتهما من قبل أهالي وادي موسى والذبح فوقهما حتى هذا اليوم[٢١١]، وقد أشار توفيق كنعان عندما زار البترا الى هذين القبرين، وأن هناك أولياء صالحين من عائلة الفقراء دفنوا في منطقة عين آمون[٢١٢].

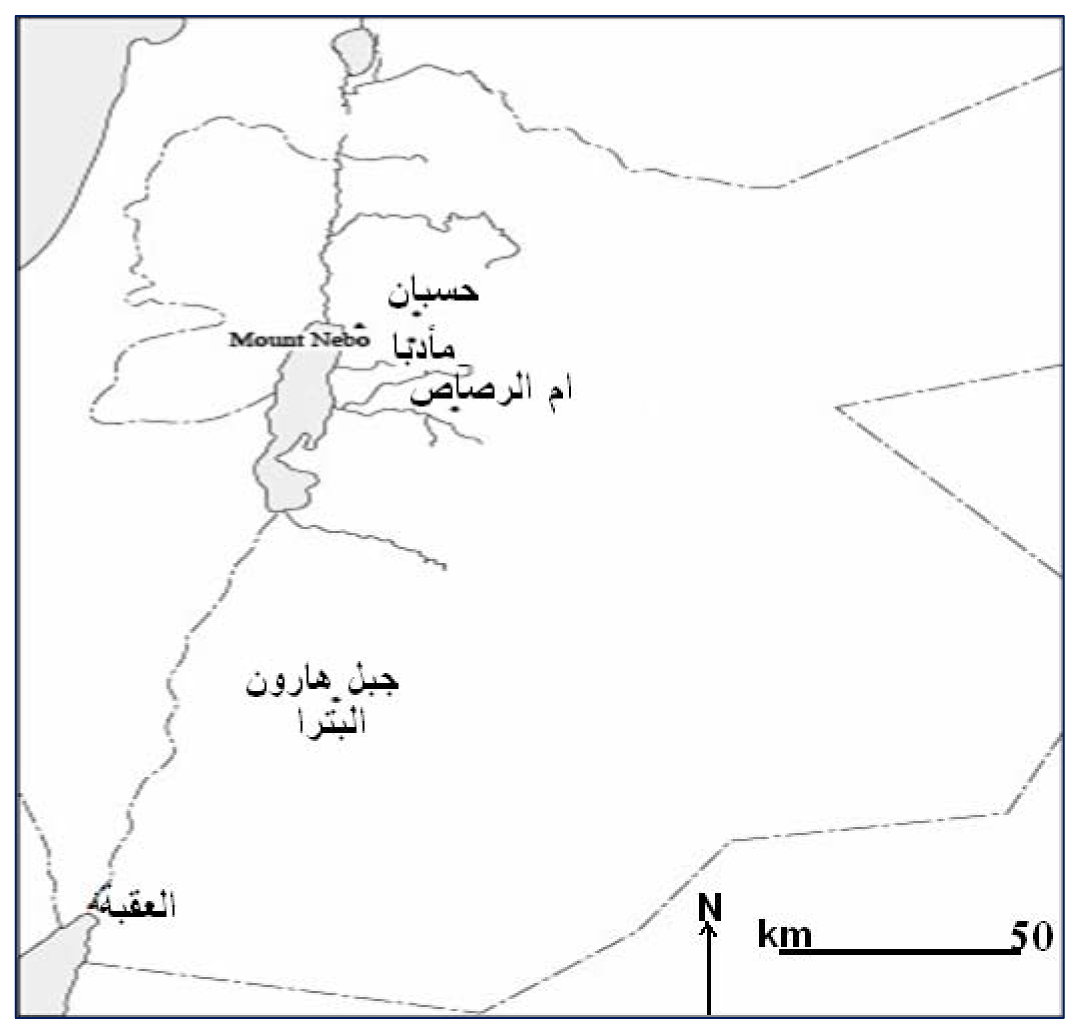
- الخاتمة:

موسم النبي هارون – عليه السلام- كسائر المواسم الدينية التي كانت تقام في مناطق مختلفة في بلاد الشام، وهذه المواسم فيها نوع من الاستدرار لعطف الطبيعة، لتمنع القحط، وتنزل المطر، ولذلك تعد المواسم ذات أصول اقتصادية اتخذت شكلاً دينياً. لقد كان لزيارة مقام النبي هارون وقع في النفس، لإنها كانت حافلة بأنواع الفنون والألعاب، ومثيرة للحماسة بهتفاتها المدوية.

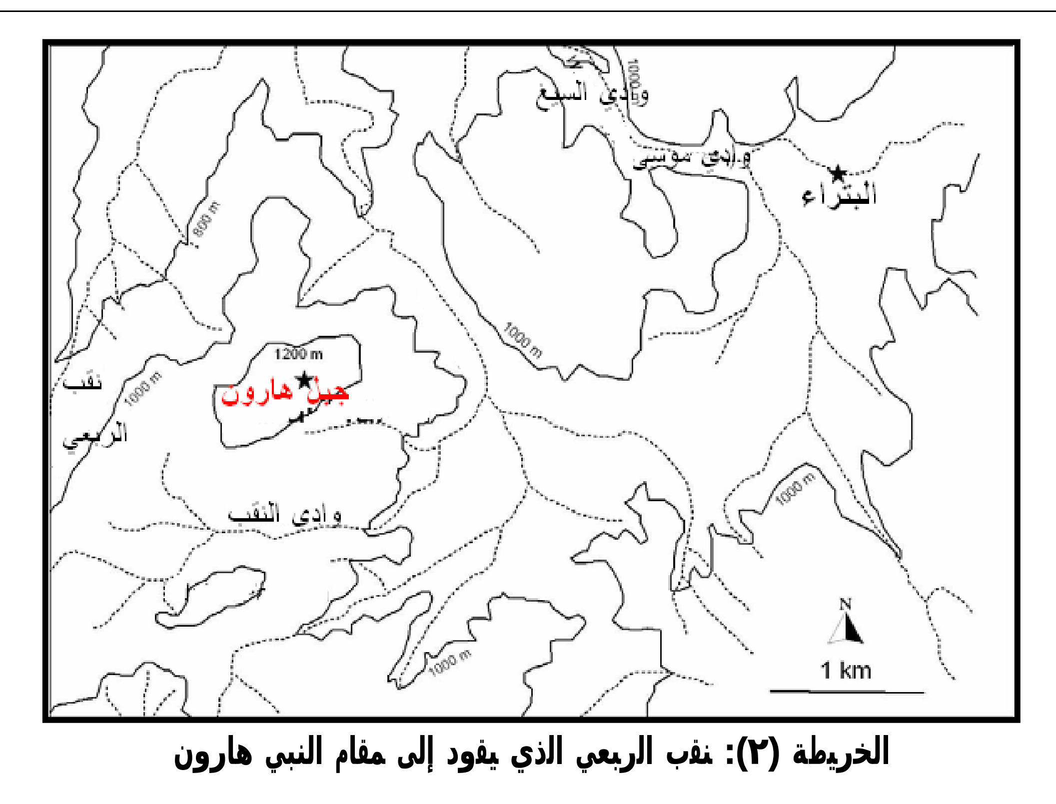
لقد كان موسم النبي هارون باعثاً على تطوير الألعاب الشعبية وتجديدها، وكان مقدموها يتبارون في تقديم أحسن ما عندهم ليجتذبوا الناس إليهم. وقد دلت جميع النصوص اليهودية، والمسيحية والإسلامية على قدسية مقام جبل هارون. وما زالت الذاكرة الشعبية في وادي موسى مليئة بالقصص والأساطير والروايات حول مقام النبي هارون وزيارته، وتقديس المقام من قبل الأهالي حتى اليوم، والدليل هو بعض الزيارات الفردية، كما وتدل جميع الإشارات على أن موسم النبي هارون، وما يصاحبه من احتفالات كان طابعاً دينياً وترويحياً.

ويتضح من خلال الدراسة أن زيارة مقام النبي هارون لم تقتصر على اهالي وادي موسى بل تعدتها الى القرى المحيط بها مثل الشوبك، حيث ما زالت الذاكرة الشعبية في الشوبك تحتفظ بالقصص حول زيارة النبي هارون، بالاضافة الى المناطق الأخرى مثل: معان وقرى النعيمات المختلفة.

211. Al-Salameen and Al-Falahat, **Religious Practices and Beliefs**, p.189.
212. Canaan, **Studies in the Topography**, p73.



الخريطة (١): موقع جبل النبي هارون في البترا



الخريطة (٢): نقب الربعي الذي يقود إلى مقام النبي هارون



الشكل(١): نقش باللغة العربية على مدخل المقام يرجع إلى الفترة المملوكية

تصوير الباحث



الشكل (٢): نقش باللغة العربية داخل المقام يرجع لنهاية الفترة المملوكية

تصوير الباحث



الشكل (٣): نقش باللغة العربية يرجع لنهاية الفترة العثمانية

Al-Salameen and Al-Falahat, Jabal Haroun,p.258.



الصورة (١): منظر عام لجبل النبي هارون يعلوه المقام

تصوير الباحث



الصورة(٢): الدير المسيحي بالقرب من المقام

تصوير الباحث



الصورة(٣): منظر عام لقلعة الوعيرة

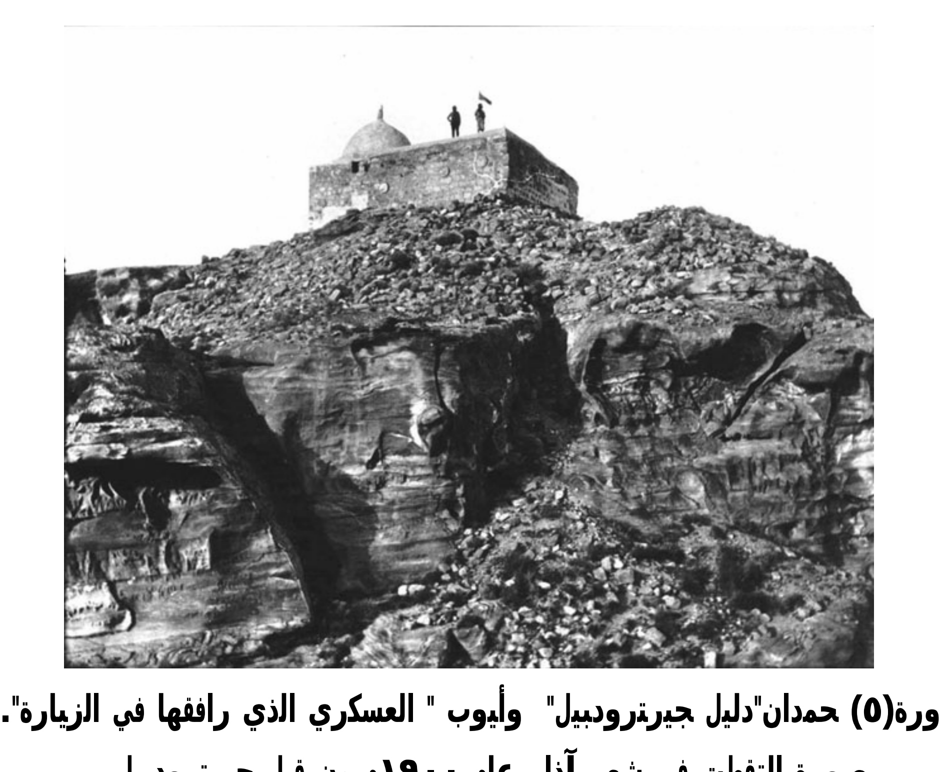
تصوير الباحث



الصورة(٤): الدليل حمدان الذي رافق الرحالة الانجليزية جيرترودبيل (Gertrude Bell)

صورة التقطت في شهر آذار عام ١٩٠٠م من قبل جيرترودبيل

www.gerty.ncl.ac.uk



الصورة(٥) حمدان"دليل جيرترودبيل" وأيوب " العسكري الذي رافقها في الزيارة".

صورة التقطت في شهر آذار عام ١٩٠٠م من قبل جيرترودبيل

www.gerty.ncl.ac.uk



الصورة(٦): الحجر الأسود داخل المقام

تصوير الباحث



الصورة(٧): منظر عام لعين موسى

تصوير الباحث



الصورة (٨): بئر الماء الموجود بالقرب من درج المقام

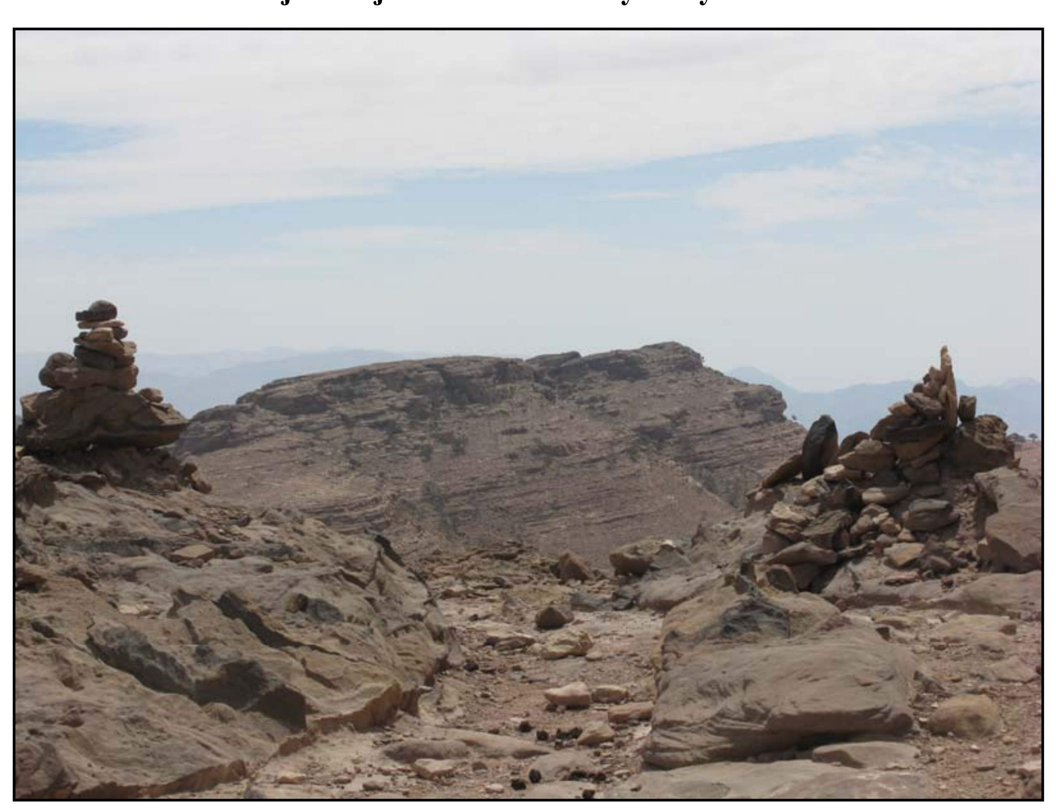
تصوير الباحث



الصورة (٩): مجموعة من الأهالي يطلقون النار على الخزنة

رسم الفنان الاسكتلندي ديفيد روبرتس (David Roberts) عام ١٨٣٩م

www.jordanjubilee.com/history/earlyviews.htm



الصورة(١٠): كومات الحجارة على طول طريق المقام

تصوير الباحث

The Festival of Nebi (Prophet) Hārūn in Petra. A History of the Festival and the Sanctuary

Muhammad al-Nasarat *

ABSTRACT

This research sheds light on the history of the Festival of Nebi (Prophet) Hārūn in Petra and the sanctuary during the late 19th and early 20th centuries. It focuses on a description of the Nabi Hārūn shrine and references to the Prophet Hārūn in ancient, Byzantine and Islamic sources, as well as the accounts of the European travellers who visited Petra between the 18th and 20th century.

The research discusses the historical roots of the Festival of Nabi Hārūn, its history and customs related to visitation of the shrine, based on historical accounts and structured personal interviews with informants (both men and women) who experienced the feast and participated in it.

KEYWORDS: Prophet Hārūn, Petra, Religious Festivals.

* Al-Hussein ibn Talal University.
Received on 25/4/2012 and accepted for publication on 14/11/2012.